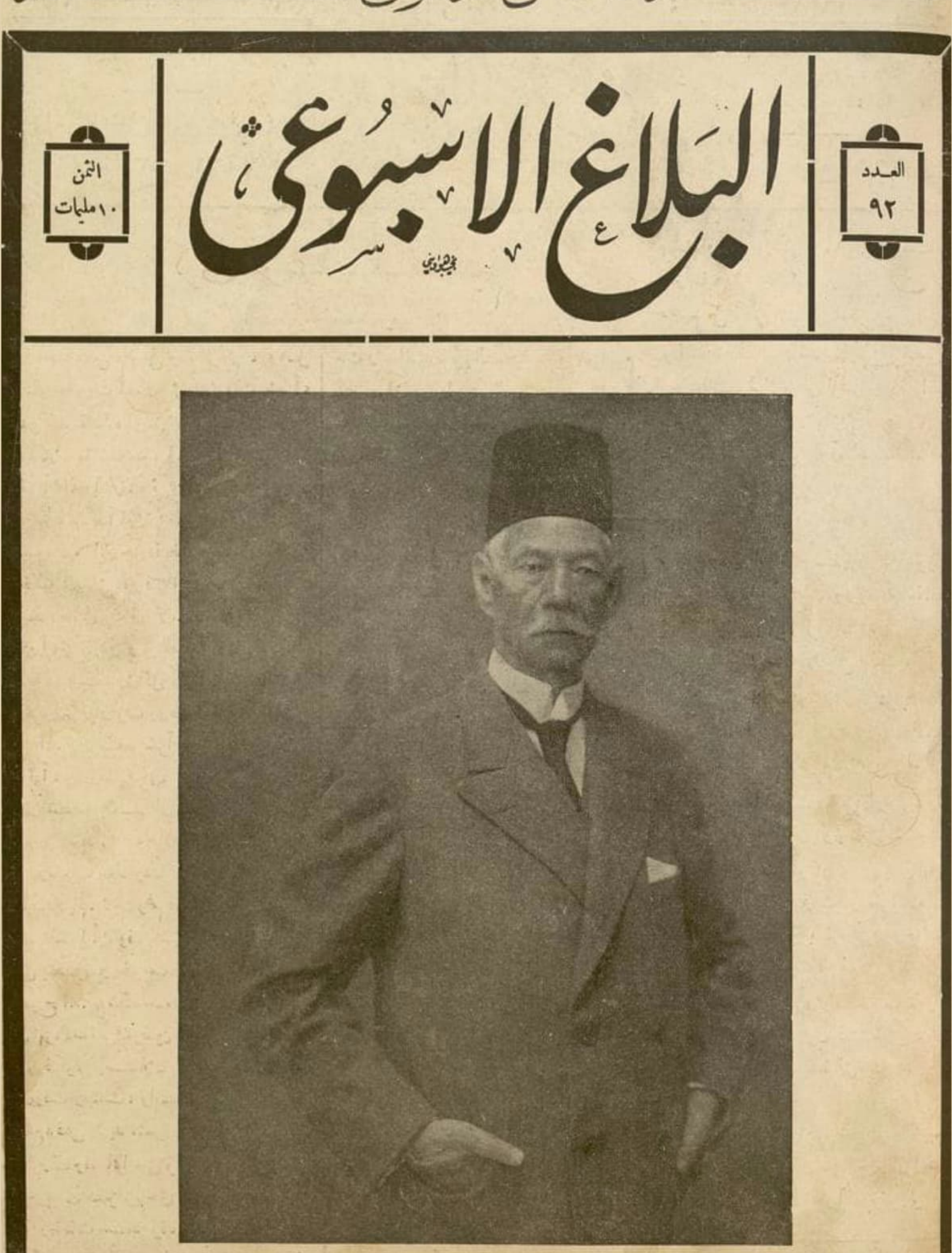

عدد خاص لذكرى سعد
البلاغ الاسبوعى
العدد ٩٢
الثمن ١٠ مليمات

العدد ٩٢ — الجمعة ٩ ربيع اول سنة ١٣٤٧

«الثمن ١٠ مليمات»

٢٤ اغسطس سنة ١٩٢٨ (السنة الثانية)

البلاغ الاسبوعى

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات { ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشا عن سنة خارج القطر }

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

ذكرى الزعيم

أحقا مضى عام على وفاة الزعيم ، وهل مكث سعد تحت اطباق الثرى اثنى عشر شهراً ، وهل حقا فقدناه الى الابد وغاب فلن يعود ؟

كلا ! ما مات سعد ولكنه حى بذكراه ، قائم بأعماله وآثاره ، ماثل بمبادئه وتعاليمه وغايته ، وما ساع سعداً قبر او ضريح وهو الذى لم تسعه مصر على رحبها فتخطت حدودها كلماته وخطبه ، وملأ الآفاق اسمه وذكره ، وانما حفظ سعد فى أعماق الافئدة جميعا واستقر أخيراً بين الاعين او بين الضلوع ، ففى كل فؤاد قطعة من سعد وفى كل نفس صورته ، وفوق مصر والشرق يرفرف روحه الكريم .

لقد كان سعد بشراً يسير فأضحى ملاكا طائراً ، وكان بطل الجهاد فصار فكرته ووحيه ، وكان شخصا يعمل الى حين فأصبح مبدأ يحيا الا الابد .

وما مات سعد وهذا وفده الامين باق على تقلب الايام ، ثابت رغم الكوارث والخطوب ، وقد حسبوا أن الوفد بعد زعيمه الاول لا يلبث حتى ينحل ويعفو منه الاثر ، وما دروا ان الصرح الذى شاده سعد أبقى على الدهر من أن تهزه دسائس المغرضين او محاولات المنافقين ، وأن فكرة الاستقلال التى غرسها سعد نبتت وأورقت وأينعت ، وامتدت جذورها فى كل صقع ، فهى لا بد مثمرة ولا يمكن أن تموت . ولا يزال الوفد باقيا حتى تؤتى تلك الفكرة أكلها ويعود الى مصر كل حق مغصوب .

وما مات سعد وقد خلف للبلاد زعيما شاركه الجهاد وتحمل معه النصب والعذاب ، وبذل تحت رايته صنوفا من التضحية . وها هو اليوم يسير بالبلاد فى الطريق الذى شقه سعد ، مهتديا بهديه ، مسترشداً بروحه ، عاملا لصون الحقوق التى صانها ، ولاتمام العمل العظيم الذى بدأه . وقد تمثلت فى النحاس مبادئ سعد وتجسدت فيه غايته ، فصار من بعده علما على وحدة الامة وقائدها فى سبيل الاستقلال .

وما مات سعد وقد تشبعت النفوس بمبدأ السيادة الشعبية الذى كان سعد يبثه وينصره ، وصار الدستور عقيدة كل مصرى وأعز ما يحرص عليه ويذود عنه ، وأضحت الحياة النيابية تراث الماضي وتركة من سعد ، لا تغصب الا لتسترد ولا تسلب الا ليعيدها السالب مرغما صاغراً .

* * *

انما غاب سعد بشخصه الجليل عاما بقيت فيه ذكراه وأعماله ومبادئه بيننا تطالبنا بالوفاء بالعهد والمثابرة على الجهاد . وفى هذا العام انتهز الرجعيون والانجليز غيبة سعد فارادوا ان يعبثوا بعرينه وما علموا ان الاسد خلف أسوداً وأشبالا . ولذلك جمعوا جموعهم وحاكوا دسائسهم وأكاذيبهم ، وأخذوا يرمون الوفد بكل مكيدة فتخيب ، ويوجهون اليه كل سهم فيرتد الى نحورهم . وقد اتفق الفريقان على هدم الوفد بعد زعيمه الاول ، حتى تتم لكل منهما أغراضه ومآربه ، فللرجعيين شهوات واهواء يؤملون ان يصلوا اليها في ظلام الحكم المطلق وحلكة الاستبداد ، وقد طال ما تاقوا الى قضائها اذ وقف الوفد سداً دونها وكان الدستور حائلا بينهم وبين ما يشتهون . وللانجليز مطامع كثر ما حاولوا تحقيقها ورجوا ان تتم حمايتهم على مصر تحت أى اسم من الاستقلال الزائف وخلف ستار شفاف من التصريح والتحفظات ، فما ان رفض الوفد مشروع معاهدة تشمبرلين حتى عزم الانجليز عزما صادقا أن يضربوه ضربة قاضية ووضعوا لهذا الغرض ايديهم فى ايدى الرجعيين والنفعيين من أبناء البلاد ، فظهرت فى الجو اكذوبة الوثائق ثم أخذ بعض الوزراء يستقيلون من الوزارة الوفدية دون داع ثم اقيلت الوزارة رغم استنادها الى ثقة البرلمان وتأييد الرأى العام . وكذلك تمت المؤامرة فلم يبق الا جنى الثمرة وتوزيع الاسلاب ، فاما المتآمرون فقد كوفئوا بمناصب فى الوزارة الجديدة وكوفىء سواهم بغير ذلك ، وأما الرجعيون فقد هنئوا بالخلاص من الدستور واطمأنوا بعد ما أسكت صوت البرلمان ، واما الانجليز فهاهم يفاوضون الوزارة في مشروعات الرى آمنين معارضة البرلمان ، ولن يلبثوا حتى ينفذوا غرضهم القديم ويشيدوا خزانات المياه فى السودان فيقبضوا بذلك على روح مصر ويهبوها الحياة أو الموت ، ولهم فوق ذلك مآرب منضية فى غيبة البرلمان وبواسطة هذه الوزارة المطيعة ولعلهم يؤملون فوق ذلك ان يحلوا المسألة المصرية كلها فى المدة التى تعطل فيها الحياة النيابية .

ولكن هل وصل الجميع حقا الى مآربهم ؟ لقد كان جواب البرلمان على حله ان اجتمع يوم ٢٨ يوليو الماضي فى دار آل الشريعى على

(البقية على صفحة ٣٥)

ذكرى سعد

مضى عام على اليوم الرهيب ، يوم سارت مصر من بيت سعد الى قبر سعد . تحمل عزيزها الى دار الخلد . بعد أن أبلى فى الدنيا بلاء مشكوراً . و بعد أن انتشلها بساعديه الشديدين من تحت ركام هي الاجيال الطويلة التى مضت. وتقدم بها الى صدر العالمين . يغسل عنها ادرانها ويضمد جروحها . عانيا عاملا بمفرده ما تعجز عنه شعوب ودول . وفيا أمينا . تتهشم تحت جبروته احشاؤه وضلوعه . ويموت منه الجسد جزءا جزءا ! . ولكنه عاش فى البر بوطنه . جبار فى عقيدته وضميره . منطلق كالسهم ، فهو يسير فى جنازته بأقدامه . ويعلم انه فى أقرب الطرق الى القبر . ولكنه لاه ببلاده . يعطيها من دمه فى دمائها . ومن صحته قوة فى هزالها . واذا ما رأي الموت قريبا منه . ولم تصل بلاده بعد الى ما يجاهد من اجله . دافع الموت بعزم جديد وهاج . وقابل قسوته بقسوة أشد . فلا هو بالخائر المتراجع . ولا هو بالمتلعثم المقهور . ولكنه يصارع الموت اكبر المصارعين . ويعاهد الناس من جديد فى خطبة فيقول « أعاهدكم عهداً لا أحيد عنه وهو أن أموت في السعى لاستقلالكم فان فزت فذاك . والا تركت لكم إتمام ما بدأت به » .

لقد كان سعد آخر عهد قديم . وفاتحة عصر جديد . وهو من هؤلاء العظماء القلائل الذين عاشوا فى الدنيا . ولكنها لم تحوهم كما احتوت سواهم . بل هم الذين وسعوها فى صدورهم . فأملوا عليها ارادتهم . وكان التاريخ جرة من قلمهم . والزمن صورة لاحلامهم . وما كان سعد كالناس. ولكنه كان غاية فى آمالهم. وأنموذجا فخما يتشبهون به فى أوهامهم. فالشعب كله سعد . في سمره وحديثه . وقيامه وقعوده. ولكن سعداً رغم ذلك فريد فى الرجال. لاشبيه له فيهم ولا ند .

ولو اننا أردنا ان نقارن بين العظماء — وسعد من العظماء — لرأينا لسعد سيرة فذة فيهم . وكأنما أراد الله ان يكون سعد أيضا عظيما فى العظماء . وصورة فريدة فى صورهم المتشابهة. فللعظماء سيرة وطريق يسلكونه . ولكنه طريق منسجم يتشابه اوله بآخره . اما طريق سعد الذى انتجعه الى ذروة المجد . التى لم يلحقه فيها لاحق . فقد كان مختلف النواحى . تتعدد شعابه وحزونه . الى حد يضل فى تصوره الخيال الشاسع . فبينا ترى الطفل سعدا مرتلا يتلو القرآن فى القرية وهو ابن سبع سنين . اذا بك تراه فقيها فى الجامع الدسوقى . ثم هو بعد ذلك يستظهر الحديث فى الازهر . ويتلقى علوم الكلام . وكل شيء ينبيء أن سعدا سيكون شيخا وقورا . يبارك الناس ويعلمهم . ثم اذا بك تراه في باريز يساجل علماء الغرب فى رطانتهم العلمية . ويخرج فائزاً منتصراً كما لو كان منهم رضع لبان باريز لا لبان الازهر . رجال فى رجل وعقول تزدحم بها رأس واحدة . ذلك هو سعد زغلول . الذى كان يعبث بالدنيا . ويلهو بها كما يلهو الاطفال بدماهم. فان شاء فهو غربى ضارب فى غربيته . وان شاء فهو أزهرى يستظهر ويعيد . مارد تتضاءل أمامه الدنيا . وأصبحت بين يديه كرقعة الشطرنج فى يد اللاعبين .

سعد عظيم . جمع كل صفات العظمة . وهي عجيبة متناقضة ولكن تناقضها هو الفارق بينها و بين صفات الجماهير وأوساط الناس . فبينا ترى سعدا جباراً عاتيا . لانه مؤمن . والايمان الحق كالصاعقة لاينثنى فى طريقه ولا يرد . اذا بك تراه ساذجا سذاجة الاطفال فى ساعاته الخالية . يطمئن الى من يجالسهم . فيتدفق من فيه كلام طلي واضح مبسوط . حتى لتظن ان قلبه يتناثر أمام عينيك . وهو يأتى بالكبيرة فى شاردة من شوارد جمله . غير مبال أين موقعها ولا مرساها . ولو انك لم تعرف حينئذ انه سعد زغلول . لظننت انه من البسطاء . ولخفت على سرك من قلبه المبسوط . ولسانه الممدود . ولكنه هو سعد زغلول . أمين شعب باسره . وداهيته العظيم .

ولقد حضرت مجلسه قبل انتقاله الاخير الى مسجد وصيف . وكان معنا فى الحجرة معالى فتح الله بركات باشا . والدكتور فارس نمر أحد صاحبي المقطم . وكانت ساعة هنية يعلم الله أن حلاوتها لا تزال تدب فى عروقي ومشاعرى . فسألته عن حياته فى المحاماة والقضاء . وكنت أريد نشرها فى مجلة كلية الحقوق . فقال « حسنا فعلت . كان يجب على أن اكتب مذكرات عنها قبل الآن لانى على وشك أن أنساها وسأذكر لك مايحضرنى منها » ثم انطلق كالهدير العذب . الذي تقوم جواره الاعوام تلو الاعوام ولا تروى منه غلتك . والآن أريد أن أدل القاريء على موضع السذاجة فى سعد الجبار . من حكاية القاها الينا فى هذا المجلس .

نظر الى الدكتور نمر وقال « أتذكر أن كانت لكم قضية مدنية كبرى فى عام ١٩٠٣». فقال «نعم»... «وهل تذكر انكم استشرتمونى أنا ورشدى باشا استشارات قانونية فيها » . فقال نعم » . . . . « وماذا حدث اذ ذاك » قال « رشدى باشا افتانا أننا نخسر القضية ثم قلتم أنتم أننا نكسبها . ثم قدمت للقضاء وكان الحكم ما افتيتم به » . فانتبه الينا سعد باشا وقال « اسمعوا الآن . كنا في رمضان الماضى على مائدة جلالة الملك للافطار . فأخذ رشدى باشا يقلب لنا أوجه الحديث من هنا شاردة ومن هنالك أخرى . الى ان قال « ان رأيى دائما كرأى سعد . كان لاصحاب المقطم قضية . فسألوا عنها سعدا فقال ستربحونها ثم سألونى فقلت كما قال سعد . وكان كما افتينا » ولو ان الدكتور نمر يعلم ان السؤال الذى ألقى عليه سيؤدى الى هذه المقارنة . لوجه الحديث وجهة أخرى . ولكنه فوجيء بها مفاجاة .

وحينما وصلت الحكاية الى نهايتها تلعثم الدكتور نمر . ثم صمت .

أراد سعد ان يحدثنا . فتحدث بكل شيء . ما يقال منه وما لا يقال . هو الرجل الذى تتبع امامه التقاليد . اما هو ففوق التقاليد . وأعظم من ان تحصره في دائرتها الضيقة . وهذه الحكاية تدلنا ايضا انه كان حديدى الذاكرة . فلم تقو هذه الدنيا بما فيها . والتى كان مركزه يضطره الى استعراضها كل يوم من اولها لآخرها. ولم تقو الحوادث الجمة التى ازدحمت بها حياته اكثر مما ازدحمت بها حياة أى مخلوق سواه. على ان تمحو من على صفحة ذهنه البراقة . قضية فى الزمن المتقدم . وهي فى حياة رجل كسعد . ليست من الجلائل العظام التى لا تقوى على محوها الايام .

وكان سعد نبيا . ولا أقصد انه اوتى الوحى . بل أقصد انه من العظماء المتنبئين الذين يشعرون في أنفسهم بتكليف الرسالة . وانهم مسئولون عن تأديتها . فهو صاحب الشأن فيها . يزحزح عنها فلا يتزحزح . وقد قال قبله سافونارولا احد ابطال ايطاليا فى عهد الاصلاح انه رأى خطيئات عصره ترتسم امامه على الافق فى يوم من الايام . وسمع هاتفا يهتف به « قم واعلنها للملأ » . وغير ذلك مما قاله العظماء وهو كثير . وهم ليسوا بالمدعين. ولكنها ظاهرة ليس هنا موضع بحثها . اما سعد فلم اسمع انه قال شيئا من ذلك . ولكنني واثق وأراهن على ما اقول . ان سعدا سمع هذا الهاتف الذى اقلق غيره من العظماء . وربما كان يسمعه كل يوم . فتركه هائجا هائما كالبركان الثائر . وظل هذا الهاتف صارخا فى أذنه حتى أسلم النفس الاخير

انا انتهيت

وفى صباح يوم الثلاثاء ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٧ وقفت السيدة الجليلة صفية هانم زغلول عند الساعة الثامنة الا ثلث وقد استجمعت كل ماتلقته عنه من قوة و بأس . امام منظر التاريخ الرهيب. سعد على فراش الموت . وسالته فى حنان وراءه وجيعة الوداع المر . « كيف حالك ياسعد» . فأجاب وهو مغمض العينين « أنا انتهيت » . فقالت وقد مسحت كتفه بيدها كأنما تريد أن تعطيه من قوتها قوة فى بدنه الراحل « بل أنت بخير » فاجاب وقد خفت صوته عن الاولى وأصبح يمثل الانسان الواقف على حافة العيش . بين لغب الدنيا وصمت الابدية « أنا انتهيت » .

فظن الناس انه انتهي من متاع الدنيا . وانه حينما قال ذلك كان يذكر العيش . وما فيه من بهجة وألوان . ويذكر الدنيا التى طالما عبث بها وجمعها فى قبضة يديه . كلا . لا هذا ولا ذاك . ولكن هو الهاتف العظيم الذى مازال يدمدم في أذنه . وحينما نبهته زوجه الكريم من سكرة الموت . تنبه على صوت الهاتف ودعوته لتأدية الرسالة . فاراد أن يغالب الموت ولكن الموت غلبه فى هذه المرة . فاعتذر عن القيام بهذا البيان الخافت المنهزم «أنا انتهيت» فكان اعتذارا مؤلما مجيدا . هذا الذى يعتذره سعد على السلم الاول من درجات القبر . وهو وحده شهيد على أن سعدا أدى الرسالة. ونزل القبر كريما وفيا . وأمينا نبيا .

ولقد كان ايمان سعد برسالته. منشأ اعتقاد راسخ فى نفسه بالعناية الالهية . وان هناك يداً عليا تدبر الامور. وأرادة سامية تتولاه وتتولى رسالته وكثيرا ماكان يقول لمحدثيه « أن هذه الحركة من صنع الله وهو الذى يتولاها بعنايته ويتعهدها بلطفه » .

ولسعد العظيم من صفات العظماء . ثباته على خلق واحد . وهو الخلق الطبيعى النقى . الذى لا تؤخذ فيه ابهة الوزارة . ولا سطوة الزعامة . ولا ذل السجن والاعتقال . بل هو فى كل ذلك سعد العظيم . فان ذهب الى ابيانه وهو رئيس الوزارة . امتطى حماره . وتأبط مظلته . كأى فلاح فى القرية . ولو انه اراد لمدت له العربات المطهمة . ورفع على الهامات حينما حل وارتحل . واذا سجن استمر سعد الواجب . يدافع عن الحقوق فى سجنه وحقه منه سليب . كما حدث أيام سجن فى اول عهده بالمحاماه . فقد كان يكتب دفاعه عن متهميه وهو فى السجن . وذكر ذلك في خطبة له حينئذ فقال « وقدر لى ان حبست فى اول اشتغالى بهذه الحرفة ظلما وعدوانا فنفعنى شروعى فيها. وقد كنت أدافع عن الخصوم بالكتابة رداً على التقارير التى كانت تقدم الى للاجابة على ما فيها من المسائل . فانظروا يا اخوانى فى أمر محام كان يناضل عن الحق وهو منه سليب .

سعد قطب من اقطاب النهضة
وواضعي أساسها فى مصر

وليس سعد فى العظماء من هؤلاء الذين يأتون فى الزمن الاخير . بعد أن تمهد لهم الاسباب وتتجمع أمامهم كل العناصر . ليعبروا عن عصرهم و يبنوا بما أعده لهم سلفهم من الوسائل والآراء. بل سعد كان فى الاوائل مناضلا مجاهدا . ثم هو فى الآخر زعيما مشيداً . وتلك ميزة يمتاز بها سعد عن غيره من العظماء وقواد الشعوب .

فقد كان سعد من هذه الفئة التى تتلقي العلم فى الازهر على الشيخ جمال الدين الافغانى . وزملاؤه في هذه الحلقة هم صديقه الشيخ محمد عبده . والشيخ عبد الكريم سليمان . وابراهيم اللقانى . وشفيق بك منصور . وعلى بك فخرى والبارودى . وأديب اسحق . وهؤلاء هم أول الجبابرة العتاه . فى تاريخ مصر الحديث . الذين أمسكوا المعاول ليهدموا عصراً باليا . و يقيموا عصراً جديداً . متحملين فى ذلك الهول والعذاب والنفى والاعتقال . بل وتهمة الكفر والالحاد التى كان يرميهم بها الجهلاء من العوام .

وكان سعد أحد الناشطين فى الهدم . وكتب كثيراً فى جرائد هذا العصر مثل جريدة مصر والمحروسة والبرهان والتجارة .

بل أن سعداً نفسه . حينما أراد تواضعه أن ينفى هذه الحقيقة الثابتة . ليترك لغيره قسطا منها . كان أشد بيانا عنها من أى شيء آخر.

فقد قال وكان ذلك فى خطبته عقب عودته من جبل طارق فى ١٩ سبتمبر عام ١٩٢٣ « لست خالق هذه النهضة — كاقال بعض خطبائكم — لا أقول ذلك ولا أدعيه ، بل لا اتصوره ، انما نهضتكم قديمة تبتدىء من عهد مؤسس الاسرة المالكة ، وللحركة العرابية فضل عظيم فيها ، وكذلك للسيد جمال الدين الافغانى واتباعه وتلاميذه اثر كبير . . . . كل هذا حق ، ويجب علينا أن لا نكتمه ، لانه لا يكتم الحق الا الضعيف »

ولكن من هم تلاميذ السيد جمال الدين . أليسوا هم سعد وصحبه . ومن هم دعاته للاصلاح والتطور . أليس سعد من أكثرهم نشاطا وأوفرهم ايمانا .

وما هى الحركة العرابية . الم يكن سعد قوة فيها وداعية من دعاتها ثم ضحية من ضحاياها فى ابان الثورة العرابية — وكانت ضد الحكم المطلق والتدخل الاجنبي . كتب سعد في جريدة الحكومة الرسمية وكان محررا فيها «ان الاستبداد المطلق ممنوع منابذ لحكمة الله فى تشريع الشرائع ومعاند كل المعاندة لصريح الآيات الشريفة والاحاديث الصحيحة ، فانه نبذ للدين واحكامه وسعى خلف الهوى ومذاهبه ، وذهاب الى خفض كلمة الله العليا ، وخرق لاجماع السلف الصالح ، اذ لم يبيحوا فى جميع اطوارهم ان يتولى عليهم من يخالف الكتاب والسنة الى أحكام شهوته وهواه .

ثم قبض على سعد افندى زغلول للمرة الثانية فى أوائل عهد الاحتلال مع زميله فى المحاماة حسين افندى صقر ضمن جماعة زعموا انهم ألفوا جمعية سرية أسموها « جمعية الانتقام » . وحوكموا أمام لجنة تحت رئاسة قاض بلجيكي يدعى فلمنكس ومن أعضائها المسيو دوهلتس المستشار بمحكمة الاستئناف والذى أصبح سعد بك زغلول فى عام ١٩٠٠ ومابعده رئيسه في دائرة من دوائر القضاء بمحكمة الاستئناف . ورغم ظهور براءة زملائه فقد استمر سجينا فى تكنة قصر النيل الى ان أمر بالافراج عنهم المدعى العمومى فى ذلك الوقت المستر مكسويل.

سعد فى القضاء والمحاماة

وانتهت الحركة العرابية . وكان من بين نتائجها فصل هذا الشاب الحر سعد افندى زغلول من وظيفته . وهنا اعتزم سعد أن لا يعود الى الحكومة . ووقف يقلب نظره فى الافق عله يهتدى الى الطريق الذى ينتجعه فى حياته الحرة . فاتجه هواه الى المحاماه . ولكن المحاماة فى ذلك الوقت كانت مهنة مهجورة لا تشرف صاحبها . موصومة تحوى نفرا ممن لا خلاق لهم . واذ ذاك تنبهت عاطفة الاصلاح في سعد . وتحفزت روح البطل فيه . وربما لم يكن يعرفها فى نفسه بعد . وهش للمحاماة وبش . لانه راى ميدانا ينادى قلبا فتيا . وتقهقرا ينتظر مصلحا لوذعيا. فتقدم سعد . وهناك لعب دوره المحتوم على نفس كنفسه أن تؤديه . وارتفعت المحاماة . وكان الفضل لجرأة سعد . وجهاد سعد .

وترى ذلك جليا واضحا فى خطبة للاستاذ ابراهيم الهلباوى المحامى فى حفلة تكريم أقيمت لسعد فى عام ١٨٩٢ حينما انتخب من بين المحامين ليشغل منصب القضاء . وكان ذلك أول انتخاب من نوعه للقضاء من بين المحامين وأول انتصار حقيقي للمهنة على سوءاتها القديمة. قال الاستاذ الهلباوى : —

«كانت المحاماة ابعد الاشياء عن الشرف والفضل ... فلما شكلت المحاكم الاهلية لم يجسر احد ان يقدم نفسه قربانا على باب هيكل هذا الفن الشريف غير صاحبنا (سعد) وظل يعالج مرضه ويرتق فتوقه ، ويجاهد فى سبيل اعلاء كلمته حتى أسدل الستار على كثير من فضائحه ومعايبه تشجع اذ ذاك ارباب الشرف وأقدموا على الاشتغال به .

«لهذا كان اشتغاله بالمحاماة بادىء بدء جهادا مستمراً لولاه ما استطاع احد منا الاشتغال بهذه الحرفة . فالفضل كل الفضل فى سمو مكانتها لشخص سعد . »

وفى حديث سعد . فى الجلسة التى أشرت اليها آنفا . قال لنا ان بعض الرجال وهو محام زور فى أوراقا خاصة بميراث . وكان المجنى عليهن من النساء . فحكم على الرجال بالسجن ثلاث سنوات . فأتوا سعداً وطلبوا اليه ان يدافع عنهم . فابى . الى ان اشترط عليهم ان يكتبوا عهداً على أنفسهم . انهم اذا برئوا يردون الى النسوة حقوقهن. فكتبوا ما اراد. وحينما برئوا من جريمتهم. خرج النسوة يولولن. ولكن سعداً ناداهن. وقص عليهن الخبر . وان حقوقهن مردودة اليهن . وانقلب سعد المحامى. الى قاض عادل يوزع الحقوق بين الناس بالقسطاس .

وجاءه يوما رجل . وطلب منه ان يترافع عنه فى قضيته من اجل ٣٥ جنيها . وقدم له السند . فقال سعد ولكننى لا أترافع فى مثل هذه القضايا . لان ما آخذه يربو على حقك باجمعه . فاجابه الرجل انى أقبل ذلك فدهش سعد . وقال له فكر جيداً الى باكر . وحينما عاد اليه الرجل قال فكرت وقبلت . وطلب سعد خمسين جنيها. أخذ خمسا وعشرين منها مقدما ثم ذهب للمحكمة فوجد خصم موكله رجلا أعرجا . وكسب الدعوى وخرج . ولكنه مندهش. وأراد ان يستوضح الرجل عن السر فى تضحيته كل هذا القدر الكبير فى قضية بسيطة كهذه . فقال ان خصمى رجل عنيد . وقد اعد لى سربا من القضايا يريد ان يشغلنى بها . وقد أردت ان اخيفه بك . وليرى عدتى التى سأعتد بها فى قضاياه فيرتجع

هذا قليل عن سعد الكبير . والذى اذا بدأ كاتب يكتب عنه . فقلما يعرف له نهاية ينتهى بها . فهو عالم رهيب من العظمة وجلائل الاعمال . ودنيا شاسعة يحلق فيها الكاتب ما يحلق ، ثم هو فى النهاية عصفور فى آفاقها المترامية ، وما كان سعد بقصة تتلى ، ولكنه وجود تلقاه اينما اتجهت ، ومعنى من معانى الدنيا والانسانية والحياة ، فان ذكرت احداها فقد ذكرت سعدا ، وان ذكرت سعدا فقد ذكرتها جميعا ، جاهد حتى مات، فجزاه الله عنا خير جزاء وسلام عليه يوم يموت ويوم يبعث حيا .

حسنى الشنتناوى
المحامى

صور خالدة للفقيد العظيم



المغفور له سعد باشا في طريقه الى البرلمان لحضور حفلة افتتاحه فى ١٩ يونيو سنة ١٩٢٦ وقد ذهب اليه من بيت الامة ماشيا



المغفور له سعد باشا فى الزورق الذى أقله من الباخرة الى ميناء الاسكندرية وقد عاد اليها بعد اعتقاله فى جبل طارق

آخر احتفـــــــــــال حضره الفقيد العظيم



صورة المغفور له سعد زغلول باشا وعلى يمينه صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا والاستاذ مكرم بك عبيد
وعلى يساره صاحب المعالى محمد نجيب الغرابلى باشا والنائب المحترم فخرى بك عبد النور .
في الاحتفال الخمسينى لدار العلوم يوم أول يوليو سنة ١٩٢٧



صورة المغفور سعد باشا وهو خارج من دار العلوم

سعد والرأي العام

اذا قلنا أن سعدا هو باعث الحركة الوطنية الاستقلالية فى مصر ، فمعنى ذلك انه خالق الرأي العام فيها ، فقد كانت تلك الحركة شعبية بطبيعة الحال لا تستند الى غير ارادة الشعب وقوة عزيمته واتحاد فكرته . ومن قبل سعد لم يكن لمصر راى عام يعتد به ولم يكن يعنى بشئونها العامة غير فريق محدود من ابنائها.

وقد عمل سعد على ايجاد الراى العام فى مصر منذ زمن بعيد ومنذ دخوله فى عالم الصحافة ايام شبابه . ومن افضاله انه كان اول وزير مصرى عنى بالامة وارادتها فادلى بحديث الى بعض الصحف وهو وزير المعارف ، وكان الوزراء او « النظار » فى ذلك العهد لا « ينزلون » للتحدث الى الصحف ، ولا يهمهم ان ترضى الامة عنهم او تسخط عليهم ، ماداموا لا يستمدون سلطتهم من سلطتها ولا يستندون فى مراكزهم الى رغبتها .

وجاءت الجمعية التشريعية بعد ذلك وانتخب سعداً نائبا فيها ثم وكيلا عن الامة ، فكان ارفع النواب صوتا واظهرهم شخصية ، وجعل للجمعية على ضيق اختصاصها مقاما عاليا كمقام البرلمانات الكبرى ، وما بلغ ذلك الا بارتكازه على راى عام خارج الجمعية كان يردد صوته ويؤيده اصدق التاييد في دفاعه عن الامة وحقوقها ، وقد كانت خطبه فى الجمعية ومواقفه العظيمة بها هى المحور الذى التف حوله الراى العام بل النواة التى تكون منها احسن تكوين

ولما قام سعد قومته فى نوفمبر سنة ١٩١٨ حرك الراى العام من مرقده ، وجمع دراته فصيره جسما متجانسا ، وجعله حقيقة ذات آثار ملموسة بارزة . وبعد ان كانت اجزاء الراى العام مختلفة متعادية يقاتل بعضها بعضا بسبب اختلاف الدين او غيره ، وحد سعد بينها ووجهها جميعا وجهة واحدة ، هى وجهة الاستقلال والدستور

وقد انصف السير تشيرول الصحفى الانجليزى الذي عرف بدرسه القضية المصرية ، حين قارن بين الحركة الوطنية فى مصر وبينها فى تركيا ، فقال ان الاولى تمتاز على الاخرى « بالتنظيم » فالحق ان سعداً لم يقنع بتكوينه رأيا عاما قويا بل نظم هذا الرأى العام على أسس حكيمة ثابتة ، وبدأ تنظيمه بتوقيعات « العرائض » المعروفة فى بداءة الحركة الوطنية وفيها وكلت الامة سعدا ورجال الوفد فى السعى لاستقلالها التام وبذلك أمكن سعداً ان يجابه كل معترض ويثبت أنه حقا وكيل الامة المصرية المعبر عن طلباتها ورغباتها . ثم نظم الوفد وصارت له لجنة مركزية بالقاهرة ولجان فرعية عديدة بعواصم الاقاليم وبالمراكز والبلاد ، بل صارت له ايضا لجنة مركزية ولجان فرعية للسيدات وحدهن. وكانت هذه اللجان بمثابة برلمان عام وبرلمانات محلية يظهر فيها الرأى العام ويتمثل الشعب بجميع هيئاته وطبقاته . وتولدت من ذلك حركة تأليف النقابات لارباب المهن والصناعات ولا تزال سائرة فى طريقها النافع المامون. وبلغ من دقة سعد فى تنظيم الوفد انه لما اعتقل ورفاقه قامت هيئة أخرى من الوفد تحمل علم الجهاد ، فلما قبض علي أعضائها وزجوا في السجون وحكم عليهم بعد ذلك بالاعدام ، قامت في الحال هيئة ثانية ولما اعتقل اعضاؤها أيضا حلت محلها هيئة ثالثة ، وكان سعد قد احتاط للامر من قبل اعتقاله ورتب هذه الهيئات وعين أسماء أفرادها .

وهذا الرأى العام الوليد الذى تمثل فى الوفد ولجانه وفي الصحف والمجتمعات ، هو الذى اجبر انجلترا القوية الظافرة على التراجع امام مصر الضعيفة العزلاء . وهو الذى اضطر الوزارات المصرية التى تعاقبت فى سنى الحركة الوطنية على اعلان برنامجها للامة ثم على الاستقالة اذا كان برنامجها غير كاف اولم تستطع تحقيقه ، وذلك من قبل ان يكون لمصر دستور وبرلمان بل فى اشد اوقات الاحكام العرفية . والرأى العام اخيراً هو الذى ارغم الانجليز على فك أسار سعد فى مالطة ومفاوضتهم اياه ، ثم على الافراج عنه ثانية فى جبل طارق واعادته الى وطنه مكرما

وقد اتضح بعد ان استقرت الامور فى مصر ان الدستور لا وقاية له مع كل الضمانات التى نص عليها ، وانما سياجه القوى الصحيح هو الراى العام وارادة الشعب ، فبهما استرد سعد الدستور من مخالب الرجعيين ، ورفع سلطة الامة فوق كل سلطة اخرى ودفع عن حقوقها عدوان المعتدين .

وكان سعد يعنى بالراى العام الذى كونه ويتعهده بعطفه ورعايته ، وكان يخضع له فى ظروف كثيرة وهو الذى كانت كلمته للامة امرا مطاعا ينزل منزلة الاحترام والتقديس . ومن ذلك انه كان لا يرشح الشيوخ والنواب الا بعد ان تطلب دوائرهم ترشيحهم وتبدى هذه الرغبة لجنة الوفد فى الدائرة أو قد ينوب عن اهلها لدى الرئيس .

ومن دلائل اهتمامه بالراى العام انه كان رحمه الله يقرأ جميع الصحف حتى المعارضة التى يعرف انها غير محقة فى معارضتها ، وكان يقرأ حتى الصفحات المتاخرة منها وما يكتبه كتاب غير معروفين. وكان فى بيت الامة يستقبل الزائرين من كل طبقة ولا يانف ان يناقش اى فرد يبدى رايا يستحق المناقشة . ونذكر ان زاره وفد من العمال ذات يوم وطلبوا اليه ان يخطبهم فاعتذر بضعف صحته وتعبه ، واذ ذاك وقف واحد منهم والقى خطبة باللغة العامية قال فيها مما نذكره « ان كانت انجلترا تحكمنا لانها تديننا فاذن يجب ان تستعمرها امريكا وان كانت تحتل بلادنا لانها في طريقها الى الهند فيجب ان تحتل فرنسا واسبانيا وايطاليا وغيرها لانها ايضا فى ذلك الطريق » . فاعجب سعد بهذا الكلام وقدر صاحبه وخطب الوفد عقبه خطبة ضافية .

كذلك كوّن سعد الرأى العام في مصر ومده من روحه القوية فلا عجب ان يحزن هذا الرأى العام على سعد حزنا باقيا وان يخلد ذكراه الطاهرة الى الأبد .

صفحة القوميـــــــــة

فى حياة سعد

ليست حياة سعد الا كتابا يقرأ ، وفى كل صفحة من صفحاته مجد ماثل ، وأمثولة بالغة ، وفى كل كلمة منه درس يعيه الخلف ، وعلم يسير بهدايته المفلحون .

ومن أنصع الصفحات وأبقاها فى حياة سعد صفحة القومية ، بل لعلها الصفحة التى بنى عليها كتاب مجده ولولاها لما كان سعد زعيم مصر وقائدها في الجهاد .

خرج سعد من صميم الشعب وكان ابن فلاح وحفيد فلاح ، ولم تخالطه ذرة من دم أجنبي ، فكان مصريا قحا ومثالا للقومية المصرية فى شكله وطباعه . والتفت عارفوه من الاجانب الى هذه الصفة فيه فكانوا يفرقون بينه وبين غيره من الكبراء والبارزين الذين تمثلت فيهم جنسية أجنبية الى جانب الجنسية المصرية ، وكانوا يتخذونه دليلا على ان المصرى الصميم أهل للارتقاء والعبقرية مثل أجداده من العرب او من المصريين القدماء .

وسعد فى مصريته الخالصة ثانى زعيمين برزا فى وادى النيل ، وكان اولهما « عرابى » الذى خرج أيضا من صلب اسرة مصرية بحتة ومن طبقة الفلاحين المحافظين على قوميتهم ، غير ان سبيلى الاثنين مختلفان ، وكذلك اختلف نصيبهما من الكفاءة وحظهما من النجاح .

وظهرت الروح القومية المتغلغلة فى قلب سعد فى بداءة حياته فدفعته الي الانضمام للحركة العرابية التى كانت تقاوم نفوذ الجراكسة والاتراك والدخلاء والتى جعلت شعارها كلمة « مصر للمصريين » . وسجن سعد فى هذه الحركة فكان سجنه بداءة تضحيته فى سبيل القومية المصرية وكان مقدمة لدوره الاكبر القادم .

وربما سأل البعض لم لم ينضم سعد بعد ذلك الى الحركة الوطنية الحديثة التى حمل لواءها المغفور له مصطفى كامل باشا ، وهي كالحركة العرابية كانت ترمى الى رفعة القومية المصرية التى يدين سعد بمبدئها ؟ فى ظننا ان الذى منعه من ذلك ان تلك الحركة لم تكن وطنية خالصة أو لم تكن قومية بالقدر الذى اراده ، فانها بينما كانت تقاوم الانجليز وتكافح الاحتلال ، كانت ترغب فى ابقاء السيادة العثمانية اسميا على مصر ، فهذا الذى نفر سعداً منها ، او ابعده عنها على الاقل ، فانه لم يقبل ان تكون فوق مصر سيادة غير سيادة الامة المصرية ، ولم يرض السيطرة العثمانية وان كانت اسمية واهية ، كما لم يرض أية سيطرة اجنبية اخرى . ثم كانت تلك الحركة تمزج الوطنية بالدين وتعتمد على الخلافة وتسعى الى الجامعة الاسلامية ، ولكن سعدا كان ترغبها حركة قومية خالصة ويرى الاقرب الى العمل ان تستقل مصر قبل ان تتحقق فكرة الجامعة الاسلامية او غيرها .

وما نقصد بما تقدم ان ننقد الحركة الوطنية فى الزمن السابق او نؤاخذ زعيمها مصطفى ونحن ممن يبجلونه ويقدسون ذكراه ، بل نحسب انه كانت ثمة من ظروف ذلك العهد مبررات للصبغة التى اصطبغت بها الحركة ، غير انها فيما نظن مبررات لم تكف سعدا الذى تقدم امته سنوات عديدة ولم يرض الا الاستقلال التام عن تركيا وعن كل دولة اخرى .

بيد ان سعدا رفع القومية المصرية فى ذلك الحين ايضا بمظاهره واعماله ، اذ كان فى الوزارة الوزير الذى يمثل العنصر المصرى خير تمثيل والذى يحفظ كرامة المصريين امام الانجليز اصحاب القوة والسلطان . وحوادثه فى ذلك كثيرة تروى .

ثم دفع سعد القومية المصرية فى سنة ١٩١٩ دفعة علت بها الى السماء حين فصار المصريون يعرفون ان وطنهم مصر وحدها ، لا تركيا او « الدولة العلية » . وقد حرص سعد حين قيامه على ذلك ، واعتبر السيادة التركية زائلة ، كما اعتبر الحماية البريطانية باطلة . وبذلك صارت الحركة الوطنية فى مصر حركة قومية حقا وانتشر فى مصر مبدأ « الجنسية » الذى انتشر فى اوربا وغيرها فى القرن التاسع عشر فكان سبب الحركة الاستقلالية فى دول البلقان وايطاليا وامريكا الوسطى وامريكا الجنوبية .

وايقن سعد انه لا سبيل له الى بث روح القومية المصرية الخالصة في نفوس امته الا اذا جعله وحدة متجانسة وقضى على الفروق بين طبقاتها وطوائفها ، ولذلك جعل بداءة سعيه ازالة كل خلاف بين المسلمين والاقباط وجعلهم مصريين قبل كل شيء ، وكذلك منع كل تفريق حاولته السياسة الانجليزية بين الاغنياء « اصحاب المصالح الحقيقية » وبين سواد الشعب . وكلامه فى ذلك مأثور قد نقش فوق القلوب ، ومنه قوله فى خطبة القاها فى سنة ١٩٢١ : « لا اثر عندنا مطلقا لاختلاف الاديان . فمن يوم ان ظهر فجر النهضة الحاضرة رأينا في افق مصر الصليب يعانق الهلال ، رأينا هذا التعانق رمزاً للسلام والاخاء » ومنه قوله فى خطبة اخرى القاها فى سنة ١٩٢٣ .

« اعلموا انه ليس هناك اقباط ومسلمون . ليس هناك الا مصريون فقط » وهذا المبدأ الذى نادى به سعد لاول مرة فى مصر هو اساس الحركة الوطنية فيها ولولاه ما كانت نهضة « قومية » ولا بلغت ما بلغته من الفوز حتى اليوم .

وكان سعد يفخر بمصريته فى خطبه ونداءاته واحاديثه فدعا بذلك الى تفاخر المصرى بجنسيته وهو اصل الوطنية الصحيحة ومن اقواله الخالدة فى ذلك : « افتخر بان اكون على رأس امة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية فى الاستقلال التام » وهكذا كان يبث فى الامة روح الثقة بالنفس ، ويملأ نفس كل مصري فخراً بوطنه .

ومن دلائل تقدير سعد للقومية المصرية مقاومته للدعوة التى قام بها البعض فى اواخر سنة ١٩٢٥ لنبذ الطربوش ولبس القبعة ، وما دعاه الى مقاومتها كراهة للتجديد ولكن رغبة صادقة فى حفظ القومية المصرية واحترام جميع مظاهرها ومميزاتها

الزعيـــــم الفقيد فى أدوار حيـــــاته



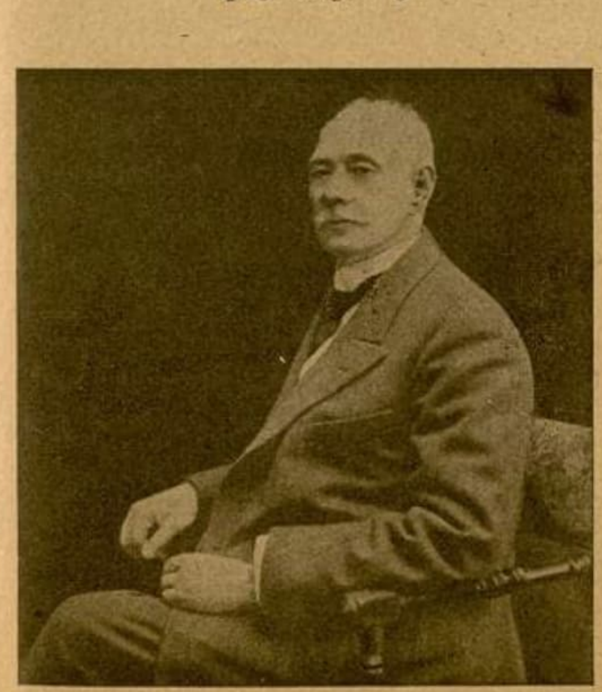
صورة المغفور له سعد باشا وهو فى ثوب المحاماة فى المدة الاخيرة من اشتغاله بها



صورة الفقيد العظيم ومعه حميه المرحوم مصطفى فهمى باشا وصاحب العزة طاهر بك اللوزي

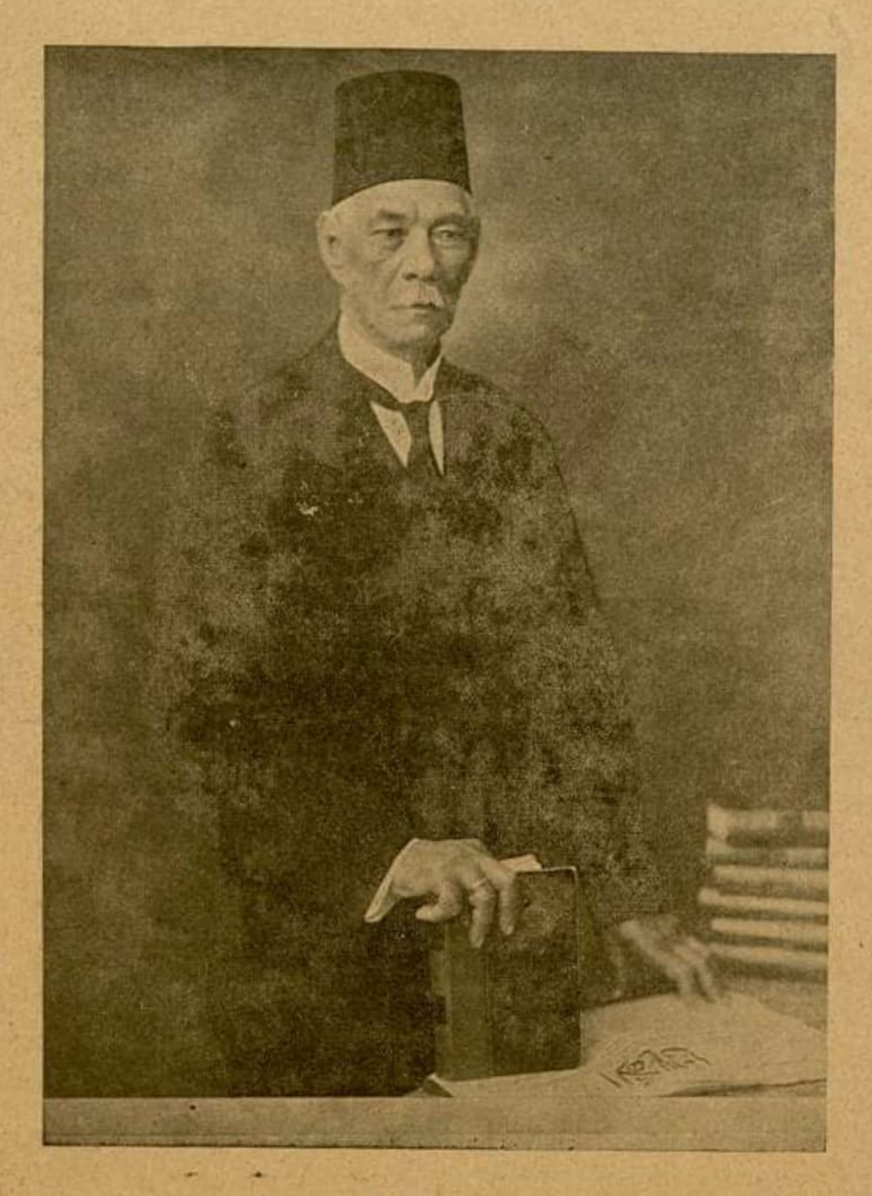


صورة الفقيد العظيم فى سنة ١٩٠٦ وهو وزير المعارف



صورة الفقيد العظيم فى بدء الحركة الوطنية وكان فى (اكس لى بان) بفرنسا

سعد وتقديره للصحافة المخلصة



فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢١ أى قبل اعتقال المغفور له سعد باشا ونفيه هو وأصحابه رجال الوفد الى سيشيل بشهر كامل رسمت هذه الصورة التاريخية وكان الجهاد اذ ذاك على أشده وكانت جريدة « الاهالى » قد اشتركت في هذا الجهاد زمنا ثم عطلتها القوة فوضع الرئيس احد أعدادها أمامه فى هذه الصورة ثم أهداها اليها بعد ان وقعها باسمه الكريم . وهذا احدى دلائل كثيرة على تقديره رحمه الله للصحافة المخلصة وقد كان يعنى بقراءة الصحف كلها سواء منها المؤيدة له والمعارضة ويكاد يعرف جميع رجال الصحافة .

صفحة من صفحات التضحية الخالدة

اعتقال سعد ورفاقه ونفيه الى سيشل

كان اعتقال المغفور له سعد باشا ورفاقه اعضاء الوفد في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٣ صفحة من الصفحات الخالدة في جهاد مصر فلعل من خير ما نذكره به فى هذه الساعة ان تعيد الى الاذهان ذكرى ذلك الاعتقال وان تثبت هنا شيئا مما كان صاحب هذه الجريدة قد دونه فى وصفه . قال :

فى بيت الامة

ظهر يوم الخميس ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٣

لازمت سعد باشا في الساعات الاخيرة قبل اعتقاله ثم ساعة اعتقاله فرأيت منه ومن رفاقه الذين اعتقلوا معه بطولة تستحق ان يسجلها التاريخ وينبغى ان يعرفها المصريون ليعرفوا كيف كان ابطالهم والقوة الانجليزية تحاول ان تبطش بهم لتبطش فيهم بالروح الوطنية المصرية.

كنا ظهر يوم الخميس جمعا فى بيت الامة . فريق مع سعد باشا في القاعة الكبرى هم :

واصف غالى بك ومصطفى النحاس بك وصادق حنين بك وسينوت حنا بك . وفريق فى القاعة الصغرى هم : فتح الله بركات باشا وعاطف بركات بك والاساتذة نجيب الغرابلي وامين عز العرب وحبيب فهمي وكاتب هذه الرسالة وكان حديثنا نحن أهل القاعة الصغرى فى خروج من كانوا قد خرجوا فى بعض الصحف ينشئون قولا ولو واهيا بتأليف وزارة مصرية رغم ما وصلت اليه الحال بين مصر وانجلترا بعد قطع المفاوضة وتبليغ اللورد الى عظمة السلطان . وكان رأينا الذى أجمعنا عليه ان خروج هذه الفئة انما كان بتدبير من الراغبين فى الوزارة ارادوا به ان يخلقوا بالقوة جواً يبرزون فيه للعمل. وحينئذ ناولنى الاستاذ عز العرب مقالا كتبه في ذلك ولم يتمه فقرأته ووافقته على مافيه. ثم أخبرنا خبر حديث دار فى ذلك بينه وبين الدكتور محمد حسين هيكل. وكانت جريدة الاهرام بيننا وفيها مقال للدكتور فى الموضوع نفسه فقلت للاستاذ عز العرب ان صاحبك بدأ بتسفيه الذين يسوغون تأليف وزارة ثم دار حتى انتهى على هذا وأظنه كل ما يرمى اليه . وأشرت الى فقرة اجاز الكاتب فيها تأليف الوزارة على شرط واحد هو تحديد ماهيتها بمرسوم سلطانى .

وبينا نحن فى هذا اذا بالباب الصغير الذى بين القاعتين يفتح ثم اذا بمصطفى النحاس بك يدخل علينا باسما وعيناه تلمعان وفى يده كتب ويعرف كل الذين عاشروا النحاس بك ان له ساعات هي ساعات الحوادث الجسام يظهر فيها على وجهه وفى عينيه وفى كل حركات جسمه دلائل الحماسة بالغة حدها الاقصى حتى ليظن رائيه ان الشعور الذى يقوم فى نفسه أدنى الى أن يكون اغتباطا بمصارعة الحوادث من ان يكون تجنبا منها . فهو مصارع يرتاح للصراع ارتياح الشباب الى ركوب الاخطار، وما اعظم ما يفرح اذا نجح وتحقق له أمل .

دخل علينا وفى يده تلك الكتب فشعرنا بان هناك أمرا . ثم وقف وجعل يلقى الكتب لاصحابها القاء! فالقاها لفتح الله باشا وعاطف بك والاستاذ عز العرب ، فتهافتنا نسأل: ماذا. فقال النحاس بك : أوامر من السلطة العسكرية. ثم فض عاطف بك كتابه واداه الينا من الانجليزية الى العربية فعلمنا أن المارشال اللنبي يخطر عليه كل عمل سياسي ويأمره بالسفر فى اقرب وقت الى قريته ليكون فيها تحت مراقبة المدير، وكذلك كان الكتابان الآخران . فسألنا : ومن غير هؤلاء جاءتهم كتب ؟ فقال النحاس بك وهو يبتسم : للرئيس ولى ولسينوت بك وصادق بك والاستاذين مكرم عبيد وجعفر فخرى

وفى هذه اللحظة جاءنا سينوت بك وهو يضحك وكان فتح الله باشا لا يزال ممسكا كتابه يقلب فيه مبتسما ، فكان من اغرب المناظر ان كل الذين بيننا ممن اصابتهم الكتب كانوا باسمين غير مهمومين فى حين اننا نحن الآخرين كنا عابسين. وكانت اول فكرة لى بعد ذلك ان سألت : هل كتاب الرئيس ككل الكتب . فاجاب سينوت بك : نعم ولكنه اوسع منه حجرا . فقلت وعلى اى شيء عزمت انت ومتى تسافر الى عزبتك؟ فوقف أمامى وقد سطع بريق عينيه وقال بشدة : ماذا ؟ انا أخضع للأمر !! ثم رفع يده اليمنى مشيراً بها اشارة الاباء وقال : كلا لن يكون هذا

سمعت منه هذا الجواب فاعجبتنى شهامته ولكننى احسست قلقا يداخلنى فقلت : لا تدع ثورة فكرك الاولى تملكك الى النهاية . فما زاد على ان هز رأسه بسرعة هزة الرفض وابتسم واجاب بتلك الحماسة المتدافعة التى يعرفها فيه كل اصدقائه : لا . لا . ابداً . اسافر الى عزبتى مكرها كما سافرت من قبل ولكننى لا اسافر اليها خاضعا مطيعا .

وحينئذ اتجهت فكرتنا الى الرئيس وكان النحاس بك قد سبقنا اليه فانتقلنا كلنا الى القاعة الكبري

دخلنا على الرئيس فوجدناه جالسا على كرسى فى وسط القاعة والى يمينه واصف بك واقفا يداعب سلسلة ساعته كما هي عادته وامامهما النحاس بك جالسا الى منضدة فى وسط القاعة يكتب ما يمليه عليه الرئيس وبجانبه صادق بك واقفا يتكىء بيده اليسرى على كرسى النحاس بك ويتابع بعينيه ما يخطه القلم . ولقد كنا كلنا شاعرين برهبة الموقف ، وكان سعد باشا منصرفا الى الاملاء فلم نحي ووقفنا صفا بين النافذة والباب الصغير . فكان على يمينى فتح الله باشا فالاستاذ الغرابلى فعاطف بك ، وكان على يسارى الاستاذ عز العرب فسينوت بك . ولكن هذا الاخير لم يقف الا قليلا ثم اخذ كرسيا وجلس قريبا من المنضدة والنحاس بك

لم نحى غير ان الرئيس نظر الينا ساعة دخولنا وقال : تعالوا واشتركوا معنا. ثم استمر

يملى . وما كانت هذه باول مرة رأيته فيها يملى فكأنما تسكن الطبيعة من حوله لتنصت ، ولكنني في هذه المرة شعرت كأنما يحيط بنا سكون هو الخشوع . ولا غرو فقد كان ظاهراً ان السياسة البريطانية ، وقد توعدت في «تبليغها» ان تحارب الحركة الوطنية حتى تقتلها، شهرت اليوم سيفها وخرجت تضرب به رأس هذه الحركة . فكانت الساعة ساعة صراع الى الموت ، ليس بين اللورد اللنبي وسعد باشا ، بل بين انجلترا ومصر ، انجلترا بكل مافي يدها من بطش القوة المادية ومصر بكل ما في قلبها من الايمان بحقها وما في نفوس أبنائها من العزم والجلد

كانت ساعة ينطق فيها سعد باشا « بنعم » فيسجل على روح مصر الرضى بالخوف والهزيمة أو ينطق « بلا » فينزهها عن الضعف ويثبت لها القوة والشمم . ولقد أجاب فقال « لا » فكان بطلا وكانت مصر به شهمة كتب التاريخ لها في يومها ذاك سطرا من ذهب

ولعل كثيراً من الذين يقفون بعيدا يقولون وهل كان لسعد باشا ان يجيب بغير ما أجاب به حتى تكون في جوابه بطولة ? فهؤلاء انما يقولون ذلك لانهم واقفون بعيداً لا يمسهم ضر ولا تنزل بهم نازلة ، اما لو انهم كانوا مكان سعد باشا وهو يعلم انه الهدف الذى تريده السياسة البريطانية وتتمحل الاعذار كلها لضربه ثم هو شيخ ضعيف البنية مضطر ان يعيش بنظام طبي خاص ليحافظ على صحته ، لو ان هؤلاء الواقفين بعيداً كانوا مكان سعد باشا ثم فكروا في ان كلمة «لا» معناها فتح الباب واسعا لظلمات مجهولة لا يعرف لها كنه ولا حد ، لعلموا مقدار ما في جوابه من الرضى بالتضحية. ولكن الجواب ليس تضحية فحسب ، بل هو فوق ذلك بسالة وقفت بها مصر الصغيرة القديمة النصير، المجردة من السلاح امام انجلترا المسلحة وسيدة العالم تهزأ بقوتها وسلاحها وتقول لها كلا ، ما كنت لاجبن ولا لاخضع .

مؤتمر تاريخي

هنا لا اكذب الله، فقد كان لي في الجواب رأى وسط بين لا ونعم وهو الجمع بين الاحتجاج من جانب وتجنيب الرئيس الاستهداف للظلمات المجهولة من جانب آخر . ولكن رأيي هذا لم يرج ، لا بل انه قوبل بالرفض البات كي تكون كلمة « لا » في جواب الرئيس حاسمة وتكون التضحية من جانبه كاملة .

املى سعد باشا ، ثم لما كانت فكرتي ان يكون الرد احتجاجا يتلوه فيما بعد السفر الى العزبة ظهر غرضي هذا في ملاحظاتي . وحينئذ توقف سعد باشا عن الاملاء لان كل الموجودين تقريبا جادلوني . اما الرئيس فانظر كيف كان موقفه : انه رفع رأسه كمن يتقدم لمصادمة الحوادث ويأبى ان يعتريه في مصادمتها وهن او لين وقال: « أنتم شبان لا يأخذكم الضعف الذى قد يأخذ الشيوخ في ملاقاة الخطوب فالرأى لكم وانا عند ما تتفقون عليه . ولكن اعلموا انني لا يمسني ضعف ولا تميل نفسي لان استبقي بقية من التضحية الواجبة »

وحينئذ لم اتمالك ان اعجبت وعجبت في آن واحد . أعجبت بما في كلمته من الشهامة، وعجبت من ان الرجل الذى وصفه شانئوه بالاستبداد في الرأى يخضع لرأى غيره ، لا في تقرير مسألة من المسائل النظرية ، بل في مصيره هو نفسه امام سيف شهره العدو في وجهه . حقا انني رأيت هذا عجيبا ، ولقد هممت وقتا ما ان اقول انه لا يحق لاحد غير الرئيس ان يبت في امر خاص بشخصه . ولكنني لم أجد لا في سيما سعد باشا ولا في الآراء المتداولة ما يشجعني على ابراز فكرتي فطويتها في صدري

جرت المناقشة وكانت قصيرة فقال النحاس بك وسينوت بك في صوت واحد تقريبا : يجب ان يكون الجواب رفضا محضا وعلى اللورد اللنبي ان ينفذ امره بالقوة .

فقلت ألا تخشيان ان يعد الرفض مخالفة لامر صادر من السلطة العسكرية فقالا بشدة : لكن ذلك فليس في وسع الرئيس ان يجيب بغير الرفض .

وانضم اليهما الباقون كلهم ، واتفق ان مر واصف بك امامي فقلت له همسا : ألا ترى ان هذه آراء خطرة ? فاجاب بلا تردد : وهل نحن هنا الا لذلك ?

وفي هذه اللحظة دخل الاستاذ مكرم عبيد فالقى في الموضوع برأيه حاسما قويا وبه انتهت المعركة واقفل الجدل . قال وكأنه يخطب في قوم يريد ان ينقل الى صدورهم ما في صدره من النار المتقدة : لا جواب غير الرفض . ان العالم هنا وفي اوروبا يترقب الآن ما يفعله الرئيس . ليأت الجنود ولينتزعوه بسلاحهم من داره كي يكون التضحية الماثلة في كل وقت امام امته.

بعد كل هذا لم يبق الا ان يقول الرئيس كلمته ، فتالله ما عشت لا انسى نظرته الينا اذ ذاك نظرة الجندى الفتى لا نظرة الشيخ التعب وهو يقول بصوت مملوء حزما وقوة : شكراً لكم . أصبتم ما في نفسي . فلنكتب الجواب وليذهب به الرسول حالا .

وكان واصف بك قد جلس منذ قليل أمام مكتب الرئيس وجعل يكتب على حدة ، فهب يقول : وضعت مشروع جواب هو هذا . ثم قرأ باللغة الفرنسية فقال الرئيس : لا بأس به في مجموعه . وشرع يملي على النحاس بك ما كان الجواب الذي يعرفه الجمهور .

ولم يحدث بعد هذا غير انني استوقفت الرئيس عند قوله « وهو أمر ظالم احتج عليه بكل قوتي اذ ليس هناك ما يبرره » وسألت الا يحسن الاستغناء عن كلمة « ظالم » اكتفاء بالكلمات التي تليها ? فنظر الرئيس اليّ وقال بشمم : كلا . وأيده الكل في إبائه . وكان الاستاذ عز العرب قد تابع ادوار المناقشة واشترك فيها وكان تحمسه في هذه الساعة قد بلغ اشده وهو بجانبي فقلت له . لا عجب فهذه حماسة الشباب . فاستعادني الرئيس ما فهت به لانه لم يسمعه

ثم سال احدهم ، ولا اذكر من هو ، كيف يجيب الباقون . فاتفق الكل بسرعة على ان يكون جواب أعضاء الوفد احالة الى جواب الرئيس : اما الآخرون فكل منهم حر فى ان يجيب بما يتفق مع حالته الشخصية

وكانت الساعة إذذاك واحدة ونصفا فدعانا الرئيس الى الغداء معه فقبلنا من قبل واعتذر من اعتذر على ان يكون اعضاء الوفد مجتمعين فى الساعة الثالثة

المدينة في غضب

لم أعد الى بيت الامة الا فى نصف الساعة الخامسة . وكنت أثناء اجتيازى المدينة قد وجدت الناس فى هرج كأنما كل شيء قد تغير فالشوارع مزدحمة بجماعات منهم الواقفون يصغون بلهفة وشغف لقارىء يقرأ جريدة ، ومنهم السائرون مسرعين كأنما فقدوا شيئاً فهم يجدون فى أثره قبل ضياعه . وباعة الصحف يجرون شمالا ويمينا ينادون باصوات عالية ويقذفون الصحف فيخطفها الجمهور . والناس كلهم أخذتهم هزة عصبية غريبة : الماشى مسرع والراكب مسرع وسائق الترام مسرع حتى يحصل الترام يأخذ منك القرش بسرعة و يعطيك التذكرة بسرعة ، وحتى جارك الجالس بجانبك تخاطبه فتراه مقطب الجبين يجيبك جوابا جافا سريعا

لماذا كل هذا ؟

لان جريدة «الافكار» كانت قدصدرت منذ ساعة ونشرت الخبر .

مررت بالعتبة الخضراء فرأيت الجنود يطاردون الناس بالعصي و يطاردهم الناس بالطوب والحجارة وقيل لى ان بعض هؤلاء الجنود اطلقوا رصاصاً ، ثم مر الترام بى فى شارع عبد العزيز فرأيت مظاهرة لا تزال في بدايتها يقودها شاب حمل طربوشه فى أعلى يده كما تحمل الراية وجعل ينادى بصوت تظهر فيه بحة الالم والمتظاهرون يرددون من خلفه « ليحيي سعد باشا » وبدأ الغلمان يقذفون عربات الترام بالطوب فلم أجد غير ان أواصل مشوارى فى عربة

ولما ان سارت العربة بى قريبا من بيت الامة وجدت جموعا من الشبان يسدون الطرق وقد وقفوا الى جانب صف أقاموه من حجارة فاستوقفوا عربتى وجاءنى فريق منهم فلما عرفونى حيونى وأوسعوا طريقا . وكذلك كانت الحال فى كل الطرق الموصلة الى بيت الامة .

لماذا احتشدت هذه الجموع ؟ وما معنى وقوفها ترصد الطرق ؟

انهم جميعا من المتعلمين الاذكياء لا من الغوغاء ولا بد ان يكونوا قد رأوا غير مرة فعل البنادق والرشاشات فى جموع المظاهرات ، فمحال ان يكونوا قد اعتقدوا لحظة واحدة انهم بوقوفهم و بالخطوط التى انشأوها من الحجارة مانعون بيت الامة . ولكنهم مع ذلك وقفوا وسدوا الطرق لانهم ، وقد علموا ان العدو شهر سيفه فى وجه سعد باشا ، هبوا باول عاطفة ثارت فيهم يدافعون عنه بكل ما يملكون ، أى بأرواحهم التى لا يملكون غيرها مع الاسف . مثلهم كمثل الام ترى اللصوص يدخلون على ابنائها مدججين بالسلاح وهي عزلاء عاجزة فلا يردها ذلك عن ان تقاتل دونهم حتى الموت .

عاطفتهم هذه هي الغضب للوطن اعتدى عليه وامتهن شرفه . وتطوعهم لان يبذلوا أرواحهم من أجلها دليل على مبلغ عمقها فى نفوسهم ، فلعمرى ان كان لنا رجاء فى ثنايا هذا الافق الذى يطبق علينا بظلماته فهذا هو رجاؤنا الذى لن يخيب . وليفعل الاعداء ما شاءوا فانهم غير مستطيعين ان يصدوه وسوف تنهار كل قوتهم أمام قوته

دخلت بيت الأمة واتجهت الى القاعة الصغرى فوجدت فيها فتح الله باشا وعاطف بك فسألانى كيف المدينة . فقلت رأيتها غضبى وسمعت ان رصاصا اطلق . ثم علمت ان سعد باشا أرسل جوابه الى مستشار الداخلية فى بيته وتوالى القادمون فكان كل واحد منهم يصف ما شاهده فى طريقه فيبلغنا جديدا . وكانت الاصوات أثناء ذلك تتعالى فى الشوارع المحيطة بالبيت هاتفة لمصر وسعد باشا منادية بسقوط الظلم ومشروع كرزون ، فبينا نحن فى هذا اذا بدوى طلق نارى يصل الى آذاننا آتيا من بعيد فقال واحد . أسمعتم ؟ فاجاب فتح الله باشا وعيناه تقدحان شرراً : نعم هذا رصاص يطلق على مقربة منا

ثم تتابع صفير الرصاص يقترب من البيت شيئا فشيئا فتملكتنا جميعا كهرباء الغضب . وقال حنفى ناجى بك : لعله يطلق في الهواء . ولكنه لم يكد يتم كلمته حتى قال الكل بلسان واحد تقريبا : لا . . . انه يطلق فى الناس ، وهنا امام البيت . ثم أسرعنا فخرجنا الى الممشى المرتفع فى الحديقة كأنما اردنا ان نستهدف للرصاص كى نشارك اخواننا الذين يسقطون

وقفنا فى الممشى فرأينا جنودا ، مصريين مع الاسف ، يطردون امامهم بطلقات من النار طوائف الناس . لم يطلقوا طلقتين او ثلاثا بل طلقات متتابعة كما لو كانوا جيش ابراهيم باشا فى معارك المورة او معركة نصيبين . ومع ذلك لم يقف هؤلاء الجنود ولم يطلبوا شيئا بل كان كل ما فعلوه ان مروا . فكأنما شق عليهم أن يمروا فلا يتركوا أثراً او ان يفوتهم في هذه الفرصة تجريب بنادقهم فى قوم من ابناء وطنهم ليس فى يد واحد منهم عصا او سلاح . ألا قاتلهم الله انهم كانوا مجرمين

قيل بجانبي فجأة : هاهو مصاب . ثم تزاحم الكل يتشوفون فنظرت فاذا باب البيت قد فتح واذا اثنان قد دخلا يحملان جريحا و يطرحانه فى أرض الحديقة . ثم قيل : ها هو آخر . ودخل ثلاثة يحملون جريحا ثانيا . فحينئذ والله رأيت الدموع تترقرق في كثير من العيون حولى وسمعت اثنين ينتحبان و يرسلان الزفرات كأنها شواظ من نار .

بكينا ما لخوف وأيم الله فما كان فينا فى تلك الساعة من لا تلتهب نفسه غضبا او من يحس للحياة قيمة ولكننا بكينا رثاء لاخواننا



صورة الفقيد وهو فى مكتبه بمجلس النواب حين كان فى تمام صحته

هؤلاء الذين سقطوا ، لا بل رثاء لاخواننا أولئك الذين حزبونا . انهم حزبونا ونحن مع ذلك نعدهم اخواننا .

وما نشعر ونحن على حالنا هذا الا وفى الحديقة ضجة والناس يوسعون طريقا ويلتفتون الى باب الحرم ، وفى مثل طرفة العين انتظموا فصاروا صفين متقابلين وسادهم السكون ودلت علامات الخشوع التى ارتسمت فى وجوههم على انهم ينتظرون عظيما . وجاء خادم فوقف فى رأس السلم ، ثم انفتح الباب ومشى الخادم فاذا الخارج ملاك رحمة ارسلته العناية الالهية يواسي الجريحين ، وما كان هذا الملاك غير قرينة سعد باشا علمت بما فى الحديقة فلم تخف دوى الرصاص وسارعت تبذل من عنايتها حتى يجىء رجال الاسعاف فكانت فى عملها هذا شجاعة ورحيمة ، وكنا وهى تقلب الجريحين ننظر اليها فنحسب انها رسول هبط من السماء ليعظنا عظة الشجاعة ثم ليلقى فى الوقت نفسه بجانب شواظ الغضب الذى تلتهب به نفوسنا كاسا من سلام ورحمة

هنا خطر لى ان اري الرئيس فدخلت القاعة الكبرى فوجدته فى جمع وهو جالس تتقد عيناه ويظهر الحزن العميق فى وجهه . وكانت الاقوال تتضارب امامه في مافعله الجنود فلما دخلت قال لى : ماذا شاهدت انت ؟ فوصفت ما شاهدته بايجاز وسأل بصوت مؤثر كم عدد المصابين . فقلت لم أر غير اثنين هاهما فى الحديقة . فقال احد الحاضرين انهم اربعة وقال آخر انهم اكثر وقد مات بعضهم فاطرق الرئيس مسندا بيديه الى الكرسى الذى هو جالس عليه وقد ظهر الالم فى وجهه ثم رفع رأسه بعد قليل وقال بصوت المستعطف : لماذا تخفون عنى الحقيقة

فقلت : أؤكد للرئيس اننى لم أر غير اثنين جريحين

فبان عليه كأنه لم يصدق وقال : عساكم ان تكونوا دعوتم رجال الاسعاف . ثم رفع يده اليمنى مشيراً اشارة الامر وقال ادعوهم على عجل

فاجاب واحد منا : دعوناهم وها هو التلفون يدق لدعوتهم مرة أخرى

وفى هذه اللحظة دخل الطبيب نجيب اسكندر وتلاه الطبيب محجوب ثابت بك فقال أولهما انه فحص الجريحين اللذين فى الحديقة فرأى واحدا منهما مصابا فى جنبه الايسر اصابة خطرة والآخر مصابا في فخذه . وقال الثانى انه شاهد قريبا من البيت جرحى ستة منهم اثنان لا يرجيان

فوقعت هذه الكلمات من الرئيس ومنا جميعا وقع السهم اذا أصمى وجلسنا كما جلس أهل البيت غارقين في الحزن كأنما على قلوبهم جبال . ولبثنا كذلك ساعة تتابع فيها القادمون وتعدد الزائرون فسمعنا على السنتهم

من أخبار المدينة كل مقلق مزعج فلم يبق لدينا شك في أن ثمت عاصفة تهب وغضبا قارب أن ينفجر .

اعتقال سعد باشا

عدت الى بيتي فاجتزت في عودتي شوارع كنت اعرفها في مثل تلك الساعة تتلاقى فيها اشعة الانوار، وتزدحم الاقدام، وتجرى العربات، فرأيتها لاول مرة ولا نور فيها ولا قدم ولا عربة كأنما بدلت من العمار خرابا او كأنما طوى الناس طاو وانمحت آية النور فلم يبق الا ان ينعق بوم على اطلال في ظلال دامس .

لم يكن نور لان الشعب الغاضب صب بعضا من غضبه على المصابيح وقوائمها فاتلفها . ولم تكن قهاوي ولا حوانيت لان اصحابها خافوا فسارعوا الي اقفالها . ولم يكن مارة لان الناس سمعوا الرصاص وعلموا ان المدينة في ظلام فلجأوا الى البيوت . وهكذا احسست وحشة لا اظن ان يعرفها رجل يمشي في جوف الليل فلا يحس غير جثث ومقابر. ثم ازدادت وحشتي ان انعطفت الى شارع فرايت فيه قوائم طارت مصابيحها ولكن اشتعل الغاز الصاعد منها فصارت كأنها مشاعل مأتم يتماوج لهبها بين دخان كثيف .

عدت على هذا الحال الى بيتي وكنت قد تركت أهلي فيه لا يعرفون شيئا، فلما عدت وجدتهم عرفوا كل شيء . عرفوا أمر السلطة العسكرية وجواب سعد باشا والغضب الذي استولى على المدينة والتلف الذي اصاب كثيراً من جهاتها . وجاءني ولد لي في التاسعة من عمره يسألني : أرأيت يا أبي سعد باشا . فقلت : نعم. فقال : وما الذي يمكن ان يكون بعد جوابه . فقلت : ان سعد باشا نفسه ينتظران يأتي الجنود الانجليز لينتزعوه من بيته .

فبان ان كلمتي هذه اثرت في نفسه وقال بدهشة وحزن : وهل تظن ان يأخذوه فعلا ؟ وهل تدعهم الحكومة يفعلون؟

سمعت قوله « الحكومة » فتمثلت لي فيه كل براءته . ثم اردت ان أجيب فتضاربت الافكار في رأسي وشق على ان أصدم الطفل في اعتقاده ، غير انى على كل حال أجبت ولست أذكر الآن كيف أجبت ولكن لا أظن انى سلمت من اللغط .

أمضيت ليلتي مضطربا ثم قمت في الصباح متعبا ثقيل الرأس ولكن في نفسي خاطر كبير هو سعد باشا يسرى تأثيره في جسمي كأنه تيار من الكهرباء . وكنت أتساءل دائما ماذا حدث في بيت الامة وهل يقدر الله لي أن أرى فيه وجه سعد باشا مرة أخرى ؟ فكنت كلما فكرت في ذلك شعرت بصدري يضيق وقلبي يرتجف. وبعد قليل خرجت مبكراً فلم أر في المدينة تلك الهزة العصبيه التي رأيتها امس بل رايت وجوما هو وجوم الرجل تنزل به النازلة فيضطرب في أول الصدمة بيد أنه بعد ذلك يتحول اضطرابه الي تفكير يدرك فيه كل المصيبة التي نزلت به ويعطيها حقها من الحزن العميق

ساءلت نفسي أأقصد الى بيت الامة أم الى مكتبي فكنت بين عاملين عامل الرغبة في تعرف ماجد وعامل الخوف من أن أكون زائراً مزعجا في تلك الساعة . وأخيراً رأيت أن اتوسط فقصدت الى مكتبي أمضي فيه برهة . وقبل ان أدخله لمحت في الطريق حاجب سعد باشا فأدركته وسألته فقال : لا شيء بعد . فسرى عني ودخلت هادئا مطمئنا ولكن كان من الطبيعي ان لا يطول اطمئناني هذا لان ما لم يكن من قبل جائز من لحظة لاخرى ان يكون ولهذا بارحت المكتب وسرت متجها الى بيت الامة وكانت الساعة اذ ذاك الثامنة وقد اكفهر الجو واحتجبت الشمس وتلبدت السماء بالغيوم وجرى البرد قارصا يلذع الوجوه كأنما الطبيعة كلها تقرت وتجهمت

سرت فلم أمش غير خطوات أوصلتني الى ميدان الازهار ثم ثار الجو وانهمل المطر كأفواه القرب ودوى الرعد ولمع البرق فالتجأت الى قهوة هناك أحتمي فيها ، واذا انقطع المطر عاودت المسير فما هو إلا ان انخرطت في شارع الفلكي حتى لاح عن بعد شبح أصفر يسد الطريق عند بيت الامة ، فرصدته بنظري أتبينه كلما دنوت منه فبان لي صليب كبير على جانبه ثم وضح جميعا فاذا هو أتومبيل بجانبها ضابط بريطاني . هنا انكشف لي الامر كله ولم يبق عندي ريب في حقيقة ما هو واقع . ثم لم يبق ريب في ان ما كان منتظراً منذ الامس يقع في هذه الساعة وان انجلترا ذات القوة التي لا تدانيها قوة في العالم أرسلت جنودها لا ليحاربوا سعد باشا في معركة ولكن ليأخذوه في جنح الصباح من بيته بعد ان انهزمت امامه في معركة الحق واعيتها الحيلة في مغالبته

واصلت المسير فوصلت الى الاتوموبيل في شارع الداخلية فرأيت خلفها اثنين مثلها والضابط يروح ويغدو ، والجنود من حوله يترقبون رافعين البنادق ، وفي كل أتوموبيل سائقها جالس ويده على المفتاح ، كأنهم جميعا لا ينظرون غير ان تقع الغنيمة في أيديهم ليأخذوها ويطيروا

وكان هناك جماعة قليلون من عامة الشعب فهموا ان اباهم سعداً سيؤخذ فوقفوا ولولا انهم رجال وانهم يرون خصمهم امامهم ويكرهون ان يشمت فيهم لارسلوا الدموع — ولم تكن بي حاجة لان أجرب دخول بيت الامة لان الجنود كانوا يضربون نطاقا حوله ونطاقا على بابه ونطاقا في حديقته وفي أيديهم البنادق كأنهم يتأهبون لمعركة حامية . وما مضت دقيقتان او ثلاث حتى ضج فجأة كل الذين حولي فنظرت فاذا سعد مقبل وامامه ضابطان ومن خلفه حاجبه وخادم ، وهم جميعا يمشون في نطاق من الجنود. رأيته يمشي بعد ان نزع من أهله وبيته وأحيط بالجند والسلاح وفتح امامه باب التضحية على مصراعيه مجهول الاول مجهول الآخر فاقسم ما رأيت فيه وفي مشيته الا بطلا عالى الرأس مطمئن النظرات. ولوددت ان رآه معي في تلك الساعة كل ابناء مصر ، إذن لرأوا سعدهم أسداً هو أثبت ما يكون حين تنازله الحادثات

كان يمشي هادئا منبسط الجبين ليس في خطوة اسراع ولا تثاقل ، ولا في نظراته ولا في حركات جسمه أثر واحد يدل على قلق او اضطراب ، ويده اليسرى في جنب معطفه

وبده اليمنى تحرك عصاه حركة عادية منتظمة كأنه لا يرى لكل ما هو واقع ولا لكل الذين هم يحاطون به وجوداً اكثر من العدم

وما رأيته تلفت يمينا او شمالا ، ولا وقفت عينه عند واحد من الذين يرافقونه مسلمين ، ولكنه لما رآنا نحن واقفين مد نظره الينا وسرحه فينا وحينئذ لم يملك بعضنا أنفسهم وسمعت فى الحال قائلا يقول والبكاء يغالبه «الى أين يا سعد ؟ الى أين ؟ ... الى أين ؟ ... » ثم غلبه البكاء فانتحب وانتحب الكل معه

انتحبوا وضجوا لان تصبرهم كان قد بلغ الغاية وزيادة . ولقد كانوا الى ما قبل هذه اللحظة حانقين يأبون ان يرى الخصم فيهم ضعفا ولكنهم لما شاهدوا باعينهم سعدهم يؤخذ هذا الاخذ الى حيث لا يعلم ولا يعلمون تهدم عزمهم كله ولم يبق فيهم جلد

وما كان انتحاب هؤلاء المنتحبين بابلغ من عمل صبية راوا باعينهم ما رأوا ومع ذلك صمموا على ان يخاطروا بانفسهم ، فجروا خلف سعد عشرين او ثلاثين كأنهم يهجمون صفا متساندا فى معركة منظمة ، فلما رآهم الجنود حولوا وجوههم اليهم وصوبوا البنادق نحوهم يهددونهم بالموت ان هم تقدموا ، وما زال الجنود كذلك وهم يمشون بظهورهم حتى وصلوا الى الاتوموبيلات وركبوا

ركب سعد وركب الضابطان وركب الجنود كلهم ، ثم تحركت الاتوموبيلات ، فلا والله ما رأيت في حياتى ساعة كتلك هلعت فيها القلوب ، وارتجف الاقدام ، واشتد البكاء ، وعلت الاصوات تنادى وتقطعها الزفرات « سعد . . . ياسعد . . . الي أين ياسعد ؟ » وامتدت الايدى نحو الاتوموبيلات كأنها تستعطفها وتسألها أن تقف ، ولكن الاتوموبيلات جرت كأنها البرق الخاطف ، وتركت الناس فى مكانهم يصيحون و يبكون .

كيف كان الاعتقال

طلبت الى ذي قرابة بسعد باشا أن يصف كيف كان الاعتقال فكتب لى ما يأتى :

« حادثت سعد باشا مساء الخميس فسألته ماذا يظن أن يفعل الانجليز بعد جوابه. فعلمت أنه يرجح كثيرا أن ينفى . ومع ان هذا كان اعتقاده فانه ما تغير ولا ظهرت على وجهه في وقت من الاوقات علامات اشتغال البال

ولم يزعج سعد باشا بعد حادث الجرحى الذى حدث حوالى الساعة الخامسة بعد الظهر الا لحادث واحد حدث من نوعه فى منتصف الساعة العاشرة وذلك ان الجنود مروا امام البيت مرة أخرى وأطلقوا اثناء مرورهم الرصاص ولكنهم فى هذه المرة لم يصيبوا أحداً والحمد لله وللآن لم افهم لماذا فعلوا ذلك لانى لم اجد سببا يبرره

وبعد ان صعد سعد باشا لينام فى نصف الليل علم ان الحديقة امتلات بجماعة من الشبان صمموا على ان يقيموا حيث هم ليكونوا معه ساعة مجىء الجنود الانجليز . فنزل وقابلهم وشكر لهم عواطفهم وطلب منهم ان يعدلوا عن تصميمهم خوف ان يكون وجودهم سببا فى حدوث احتكاك بينهم و بين الجنود . فالحوا فى البقاء وقالوا انهم راضون بالتضحية مهما كان نوعها فالح عليهم فى العدول وقال لهم اذا لم تعدلوا فانى لا استطيع ان افارقكم وسوف ابقى معكم هنا في الحديقة طول الليل فان كنتم تريدون ان يهدأ بالى عليكم فاقبلوا رجائى . وحينئذ لم يسعهم الا ان قبلوا وانصرفوا .

وكانت السيدة الجليلة حرمه قد اتفقت معه في الليل على أن ترافقه اينما ذهب ، ففى الصباح استيقظت قبيل الساعة السابعة وكان سعد باشا لا يزال نائما وسألته ان كان يريد ان يقوم ، فقال انه يريد ان يبقى ليستريح وقتا آخر فتركته و بعد نحو ساعة جاءتها الخادمه تبلغها أن ضابطين انجليزيين عند باب الحريم ، فادركت فى الحال الغرض من مجيئهما، وذهبت الى سعد باشا فايقظته وقالت له : ها ان الذين تنتظرهم جاءوا يطلبونك .

فنهض سعد باشا من فراشه وذهبت السيدة بسرعة الى غرفتها فارتدت ملابسها وتهيأت لمرافقته . ثم خرجت من الغرفة فوجدت جنديين انجليزيين وقفا عند اعلى السلم شاهرين السلاح وجنديين آخرين عند اسفل السلم شاهرين السلاح ايضا . فنزلت الى الحديقة تنتظر فيها نزول زوجها فوجدت فيها اكثر من خمسة عشر جنديا يحتلونها. وكان المطر يهطل في تلك اللحظة وفى الحال تقدم اليها رجل انجليزى يلبس الملابس الملكية وكلمها باللغة الفرنسية قائلا: نريد سعد باشا . فقالت انه يتهيأ للنزول وانها عازمة على مرافقته .

فقال : ليس لدينا اوامر تسمح بذلك .

فقالت : لا بد ان ارافقه، هاهو التليفون فارجوك ان تخاطب به رؤساءك فى ذلك

فسار ضابط كان يرافقه الى حيث التليفون فتكلم فيه ثم عاد وقال : لا نستطيع ان نسمح لك بما تطلبين . ثم اظهر الضجر وقال بسرعة: لماذا لم ينزل سعد باشا للآن . فقالت : عجبا لقد اخبرتكم انه يتهيأ للنزول

فقال : اذن نصعد اليه بأنفسنا

ولم ينتظر ان تجيبه على ذلك بل اتجه الى باب الحريم وصعد هو وضابط معه الى حجرة النوم ففتحا بابها على سعد باشا وطلبا منه ان يعجل بالنزول . وفى أثناء ذلك كان الجنود المصطفون فى الحديقة يقطعون وقتهم بالمجون

ثم نزل سعد باشا فما كاد يظهر في الحديقة حتي احاط الجنود به و بالسيدة وقال احد الضباط للسيدة انهم لا يمكنهم ان يسمحوا لها بمرافقة زوجها . ورأت هى ان الجنود يهمون فى الواقع بمنعها بالقوة فقالت لسعد باشا « انى اكره ان تمتد ايدى هؤلاء الى» فاستودعك الله»

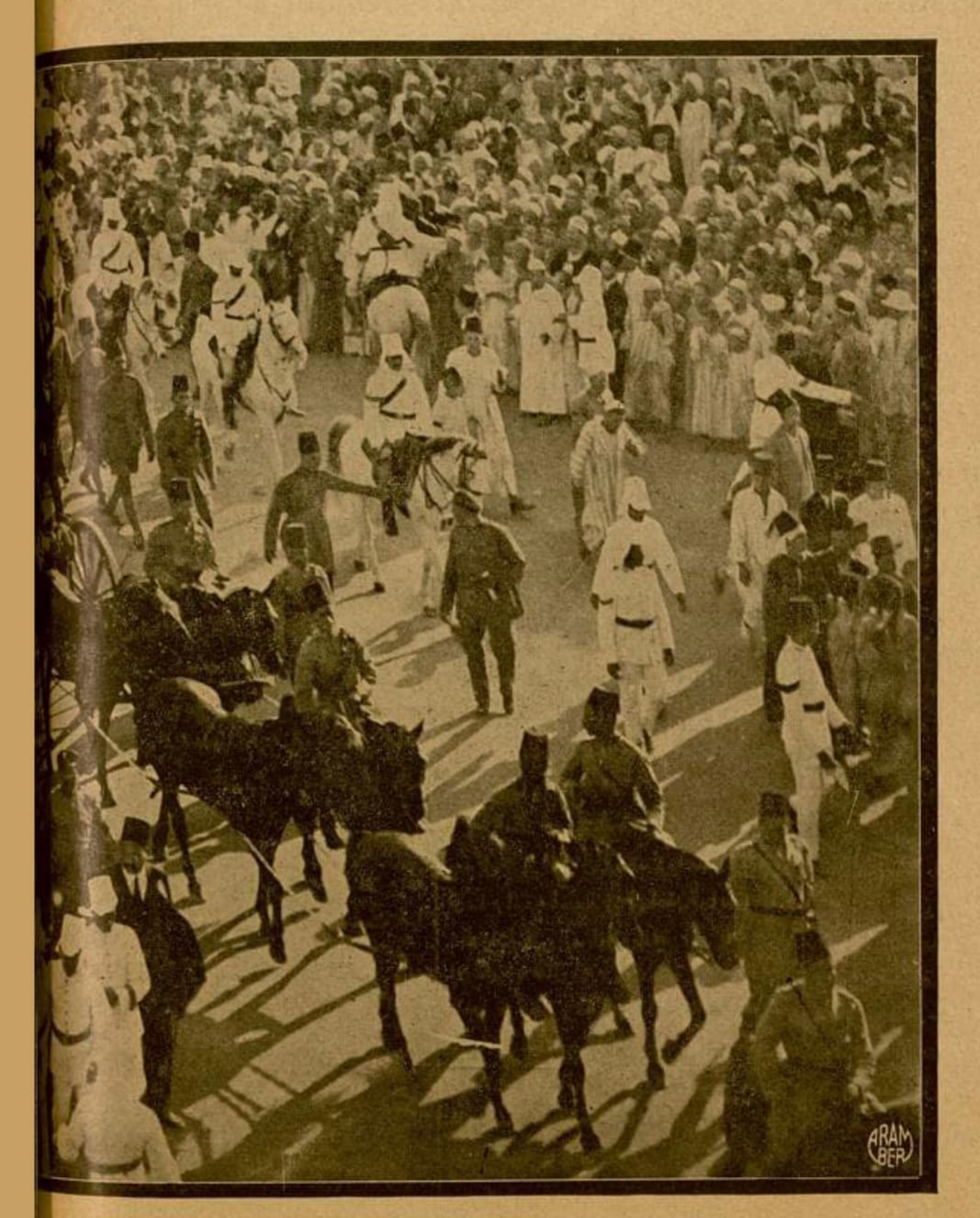
ومدت يدها اليه فصافحها وسار بين نطاق الجنود . وحينئذ التفتت فوجدت على مقربة منها واحدا من متطوعى جمعية الاسعاف يبكى بكاء عاليا فقالت له . ليس لنا ان نبكي و انما يجب ان نتحمل ماينزل بنا بالصبر والشجاعة

فاجابها : ياسيدتى هذا ابونا جميعا فكيف لا نبكى ولا تذوب افئدتنا وهو يؤخذ من بيننا على هذه الصورة

و وجدت السيدة كل الخدم رجالا وسيدات فى الحديقة يبكون فعنفتهم على ذلك وجعلت توصيهم بالسكون والتجلد

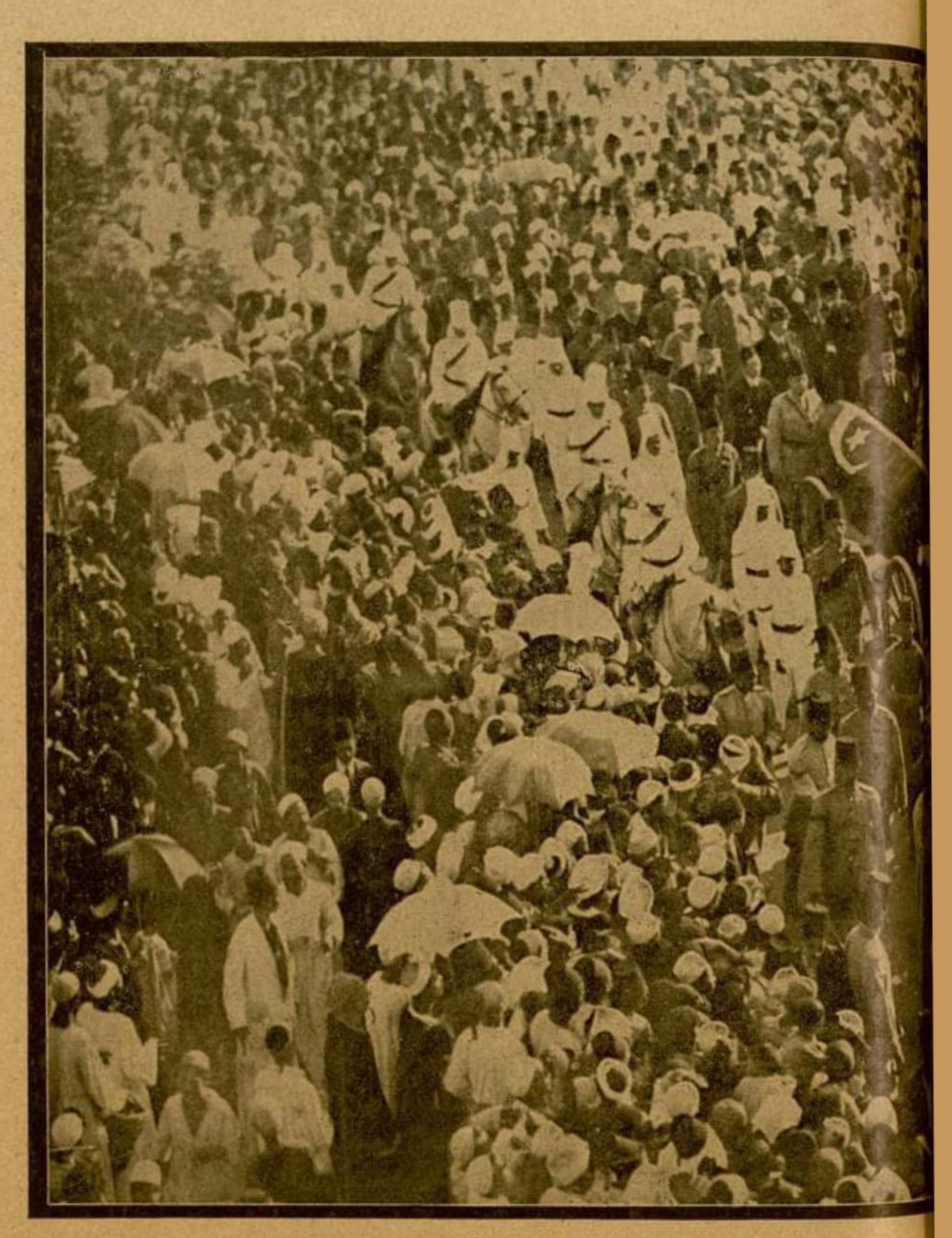
عبد القادر حمزة

صـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــورة



منظر عام لموكب جنازة الفقيد الجليل فى ميدان الاوبرا و يرى

ريخيـــــــــــــــــــــــــــة



ش فى وسط الصورة ملفوفا في العلم المصرى ومحمولا على مدفع

يوم خالد فى تاريخ الدستور

اجتماع البرلمان فى فندق الكونتنتال

يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥

اجتمع البرلمان يوم ٢٨ يوليو الماضي بدار آل الشريعى بالقاهرة على الرغم من وزارة محمد محمود والتدابير التى اتخذتها والجيوش التى حشدتها فسدت بها الطرق والمنافذ حتى لا ينعقد البرلمان فى داره ولا فى اى مكان آخر. ووضع الشيوخ والنواب فى اجتماعهم قرارات بعدم الثقة بالوزارة الحاضرة ووجوب تخليها عن الحكم وعدم تقيد البلاد بالاتفاقات التى تبرمها مع الدول .

وكان لهذا اليوم التاريخى المجيد شبه له منذ عامين فقد كانت الوزارة الزيورية قائمة بالحكم دون ان تعتمد على ثقة البرلمان والرأى العام . وبدأت عملها بتأجيل انعقاد البرلمان ثم ما لبثت حتى حلت مجلس النواب فلما جرت الانتخابات وجاء المجلس الجديد باكثرية سعدية رغم وسائل الضغط التى اتخذت فى الانتخابات لم تتورع الوزارة الزيورية عن حله ايضا للسبب نفسه الذى حلت من أجله المجلس الاول ثم ماطلت فى اجراء الانتخابات الجديدة واعتدت بكل ذلك على الدستور من وجوه عديدة .

فلم يكن من مجلس النواب الذى حل بشكل لا يقره الدستور الا ان اعتبر نفسه قائما واجتمع البرلمان بمجلسيه فى فندق الكونتنتال يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ بعد ان منعت الوزارة اجتماعه فى داره المعدة له واصدر قرارات تاريخية نذكرها فيما بعد وكان ذلك اليوم اشبه الايام بيوم ٢٨ يوليه الماضى وكأنما التاريخ اعاد نفسه .

ولكن من سخرية القدر ان محمد محمود باشا الذى عطل الدستور او الغاه وقضى على الحياة النيابية وحل البرلمان بمجلسيه ثم حاول جهد طاقته ان يمنع اجتماعه ، كان هو نفسه احد الداعين الى اجتماع البرلمان بفندق الكونتنتال يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ وواحد خطباء ذلك اليوم المشهود. وهكذا تتغير مبادىء البعض بين عامين من النقيض الى النقيض ! !

وكان المغفور له سعد باشا بطل الدستور فى ذلك اليوم وقد مد اجتماع البرلمان بروحه وقوته فكانت حادثة تضاف اليها حادثة اجتماع البرلمان فى الشهر الماضى بدار آل الشريعى لتدلا على تعلق الامة المصرية بالحياة النيابية ولتخلدا فى تاريخ الدستور .

وفيما يلى نص الخطب التى القيت في ذلك الاجتماع واسماء الشيوخ والنواب الذين حضروه:

خطبة الرئيس الجليل

ارتجل دولة الرئيس كلمة قال فيها ما معناه :

أشكر لحضراتكم هذه الثقة الغالية إذ شرفتمونى برياسة مجلسكم الموقر وأنتهز هذه الفرصة لاكرر على مسامعكم ماقلته في اجتماعنا الاخير ألا وهو انى هنا وفى هذا المقعد أمثل الدستور والنظام ولا أمثل هيئة خاصة ولا حزبا من الاحزاب (هتاف عال) ولا أستطيع ان أعرب لكم عن سرورى بالفرصة السعيدة التى أتاحت لنا هذا الاتحاد (هتاف) على انقاذ الدستور وانى اعلن فى هذه الساعة خلو فؤادى البتة من كل شعور يمت بصلة الى الحزبية او الحقد او الانتقام (هتاف) فكلنا خدام الوطن وخدام الدستور (هتاف شديد) يجب علينا ان نترك المنزل ونعمل بجد ونضحى للوطن (هتاف) وكل من خالف عهد اليوم لا يكون الا خائنا لبلاده (هتاف) يجب علينا الا نترك الدستور لعبة فى ايدى المستبدين يجب على كل واحد منا ان يضحى حياته في هذا السبيل (هتاف)

ثم وقف دولته فوقف النواب جميعا وقال « اقسم بالله العظيم انى اضحى نفسي وحياتى ومالى فى سبيل الدستور والمحافظة على الدستور (هتاف عظيم)

وهنا ردد النواب جميعا هذا القسم التاريخي العظيم بصوت واحد وساد الهتاف والتصفيق

خطبة محمد باشا محمود

وهنا نهض صاحب السعادة محمد باشا محمود وكيل المجلس ووكيل حزب الاحرار الدستوريين وألقى كلمة هذا معناها : --

أشكر حضراتكم شكرا عظيما على ثقتكم بى وانتخابكم لى وكيلا لهذا المجلس الموقر رغم انف الوزارة المستبدة (هتاف)

اجتمعنا اليوم رغم الحكومة لا بقوة مسلحة ولا بقوتنا الشخصية بل بارادة الامة ولندافع عن الدستور مهما كلفنا من الضحايا (هتاف)

ان حركتنا الوطنية لم تثمر حتى الآن الا هذه الثمرة اى الدستور الذى جعل للامة حق الاشراف والسيطرة على الحكومة فاذا تهاونا وتهاونت الامة فى المحافظة على الدستور فاننا نكون قد أضعنا دماء الضحايا والشهداء (هتاف عال) ولا سبيل للمحافظة على الدستور الا سبيل واحد هو الوفاء بالقسم المجيد الذى صاغه لنا حضرة صاحب الدولة سعد باشا زغلول رئيس هذا المجلس (هتاف وتصفيق طويل) وانى احتراما له امد يدى الى دولة الرئيس (هنا صافح سعادته دولة الرئيس فكان هتاف وتصفيق يصمان الآذان) متعهداً بانا إما ان ننقذ الدستور او نموت (هتاف شديد) .

كلمة عبد الحميد سعيد بك

واعطيت الكلمة لصاحب العزة عبد الحميد بك سعيد الذى كان متأثراً جداً بثقة حضرات النواب إذ انتخبوه وكيلا للمجلس وقد ملكه الحياء حتى لم يسمع شيء من كلمات الشكر الطيبة التى خاطب بها المجلس

عدم الثقة بالوزارة

وهنا نظر المجلس فى قرار المؤتمر السابق الذكر فأعاد الموافقة عليه بالاجماع وقرر بالاجماع ايضا ان تضاف له الفقرة الآتية وتكون الفقرة الثانية فيه وهي

ثانيا — قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة الحاضرة طبقا للمادة ٦٥ من الدستور

ثم اخذ حضرات النواب يوقعون القرار بامضاءاتهم واعلن دولة الرئيس الجليل انتهاء الجلسة وسط الهتاف للدستور والحياة النيابية فى خلال التصفيق الحاد

رفع القرار لجلالة الملك

وقد امضى حضرات الشيوخ القرار وتقرر بالاجماع انتداب وفد مؤلف من حضرات اصحاب السعادة والعزة محمد فتح الله باشا ومحمد محمود باشا وعبد الحميد بك سعيد لرفع القرار الى حضرة صاحب الجلالة الملك

وهذه هى اسماء حضرات النواب مع حفظ الالقاب :

سعد زغلول . محمد شوقى الخطيب . حسن نافع . حسين عامر . عبد الحميد سعيد . سلطان السعدى . عبد السلام فهمي الجندى . نعمان الاعصر . على الشمسي . علي المترلاوى . سينوت حنا . بشري حنا . حامد العلايلي . ابراهيم عبسوى صقر . قاسم العربى محمد توفيق حسن . على ايوب . محمد محمد السقار . ابراهيم دسوقى اباظه . ابراهيم يوسف عطا الله علي مفتاح معبد . محمود وهبه القاضى . محمد طاهر عبد اللطيف . محمود يومى زكرى . حسن فوده . راغب فوده . عبد الستار الباسل . محمد يوسف . عمر مراد . محمد كامل حسن . جعفر والي . عبدالرحمن لملوم . عبدالعزيز المعجزى . عبد الرحمن الرافعى . عبد الحليم العلايلي . محمود عبدالرازق . محمد محمود . محمد عبدالجليل ابوسمره . محمد عبداللطيف سعودى . سعد الانصاري . علي حسين . على محمود . محمود بسيونى . الدكتور عبدالحميد فهمى . عبد المجيد ابراهيم . مصطفى الشوربجى . رياض المصرى . امين اسماعيل . عبد العليم سمهان . توفيق الدروى . غالي ابراهيم . احمد رمزى . عبد اللطيف الحناوى . احمد سابق . محمد محمد قريطم . مصطفى بكير . شاكر غزالى . عبدالمجيد نافع . محمد مبارك الجيار . كيلاني دكرورى . احمد عصمت . جورجى خياط . على الطحاوى . امين شلقامى محمود حسن جازيه . خالد الحناوى محمد ابراهيم الاعصر . حسيب عبادى حمدين . محمد سليمان الوكيل . مصطفى المنياوى . عبد الله بركات . محمد صبرى ابو علم . محمد محمد بليع . احمد عبد الباقي راضى . حمد الباسل . عبد المقصود حبيب . عباس علي الجزار عبدالواحد الوكيل علي نجيب . حافظ سلام . عبد الرازق القاضى محمد علي . عيسوى حسن زايد . عبد الله عبد الفتاح . عثمان صاوى . احمد عبدالغفار . محمد حامد جوده . شهدى بطرس . سمعان القمص . عبد الحليم الشمسي . عزيز انطون . محمد مرزوق . حامد الماوردي . على لهيطه . الدكتور حامد محمود . محمود حمدى . مصطفى هاشم . محمد ابو الفتوح . عبد الحميد البنان . حسين مصطفى خليل . حماد اسماعيل . محمد توفيق اسماعيل . عبد الحميد عبد الحق . ابراهيم ممتاز . محمود همام حمادى . مصطفي الخادم . سيد مرسي . جعفر فخرى . اسماعيل حمزه . عبد الله ابو حسين . محمود لطيف . احمد الشيخ . الدكتور محمد امين نور . الدكتور عبد الرحمن عوض . الدكتور حسن كامل . محمود عبدالنبي احمد الازربي . محمد حبيب . يوسف احمد الجندي محمود محمد صلاح . مغازى البرقوقي . عبدالعزيز فهمى . عبد الهادى القصبي . حسين هلال . على سليمان . الدكتور نجيب اسكندر . عبد الخالق عطيه . ويصا واصف . عبد السلام عبد الغفار . محمد فؤاد حمدى . محمد محفوظ . محمد الشريعى . عبد المنعم رسلان .

وهذه اسماء حضرات الشيوخ مع حفظ الالقاب : —

عبد الله سليمان اباظه . محمد عوض جبريل عبد الفتاح اللوزى . محمد احمد الشريف . شعبان السيد مؤمن . محمد علوى الجزار . عثمان محمد . ابراهيم حليم مهنا . طه حسنين . محمد عزالعرب على عبد الرازق . حسنين عبد الغفار . احمد ابو سيف راضي . عوض عريان المهدى . على اسماعيل . احمد عبده . اللواء على فهمي . عزب الالفى . حافظ حسين عابدين . عفيفى حسن البربرى . محمد فتح الله بركات . الانبالوكاس . لويس فانوس . عبدالعزيز رضوان . عبدالعظيم المصرى . الشيخ على رمضان الطوبجى . احمد ابو ستيت . فهمى حناويصا . حسن عبدالقادر عبد الفتاح رجائى . راغب عطيه . يس ابوجليل السيد فوده . سعيد فهمي الروبى . محمود الازربي الدكتور محمد هاشم . حسين القصبي . بسيونى الخطيب . محمد الحفني الطرزى . ابرهيم ابو الجدايل متولى عمر حجازى . لطفى طنطاوى . عطا عفيفى

الانصراف

وقد أخذت عدة صور فوتوغرافية للاجتماع عموما ولدولة الرئيس الجليل خصوصا ولما ظهر دولته على سلم الفندق اخذ الهتاف والتصفيق يرتفعان من جوانب ميدان الاوبرا وأخذ الجنود يمنعون الناس من الاقتراب من سيارة دولته ثم استقل دولته السيارة ومعه صاحب السعادة محمد فتح الله باشا بركات فسارت خلفها كوكبة من خيالة البوليس ولكن السائق مضى وخلفهم وراءه بشوط طويل . . . . ثم اخذ المجتمعون ينصرفون بسلام .

يقولون لنا انكم لا تستطيعون ان تصلوا الى الكمال التام . نعم ولكن ذلك لا يمنعنا من ان نعمل لنصل الى الكمال الممكن .

***

أنى رجل قد وطنت نفسي على الدفاع عن الحق وأن أتحمل فيه كل مكروه ولو كان آتيا من الذين أدافع عنهم .

سعد زغلول

من ذكريات أيام الجهاد

كيف نقل سعد باشا من سيشل الى جبل طارق

كان الاستاذ وليم بك مكرم عبيد أحد الذين نفوا الى سيشل مع المغفور له سعد باشا ولما نقل الزعيم الاكبر وحده الى جبل طارق أرسل الاستاذ وليم بك مكرم الى الآنسة خطيبته هذا الخطاب الآتى :

وآسفاه! ماذا يمكن المرء ان يقول او يكتب اذا انتابته حوادث حالكة الى هذا الحد، ليس ثمة سوى نور قلوبنا يمكن ان يخترق هذا الظلام الذى يحيط بنا من جميع الجوانب . ها هو صهرى العزيز فى غيابات السجن مع أصدقائنا وزملائنا ، وها هو رئيسنا وأبونا في المنفى ، وزعيمنا المحبوب قد فرقوا بيننا و بينه بشكل قاس ، وها هى مصرنا يسومونها سوء العذاب ، فاللهم رحمتك من هذا البلاء ! ولكنى لم أفقد الامل في النجاح بل بالعكس ، وأنت تعرفين قوة إيمانى ومبلغ اعتقادى اننا لن نبلغ السعادة التامة الا بما نعانيه من الآلام ونلاقيه من الاذى ، ان قضيتنا مقدسة ويجب ان تقدم اليها ضحايا مقدسة .

ولكن لنبدأ بالقصة من بدايتها

ورد على الرئيس فى ١٦ أغسطس حوالى الساعة الحادية عشر صباحا خطاب من حاكم سيشيل يبلغه فيه ان سفينة حربية ستأتى فى الغد لتأخذه هو وخادمه وحدهما الى مقام جديد ، فوقع خبر هذا الفراق المؤلم المفاجئ فى نفوسنا كالصاعقة، يختطفون منا رئيسنا المحبوب ليسافر سفراً طويلا مدة ثلاثة اسابيع فوق ظهر البحر وحيداً بعيداً عن عنايتنا ولوجهة مجهولة ! يا لله ان هذا يفتت قلوبنا .

واما الذى رأيته مريضا فوق البحر اثناء سياحتنا من عدن لسيشل ، لم يسعنى الا ان أذرف الدموع وأخيراً قررنا ان نكتب خطابا وقعناه نحن الخمسة طلبنا فيه ان يؤذن على الاقل لبعض منا بمصاحبته للاعتناء به في سياحته وهو شيخ بلغ من السن عتيا وبه من المرض والضعف ما به ولكن طلبنا هذا رفض ولم يسمح بمرافقته الا لخادمه — وبعد اللتيا سمح لطاهيه . وبذلك كان أمراً مقضيا ان يسافر سعدنا وحيداً وان نبقى مبعدين ليس عن أمنا مصر فقط بل عن ابينا سعد ايضا .

كيف أصف اليك شعورنا اثناء هذه المدة القصيرة التى بقيت لنا معه ، كيف اصف لك العطف والشجاعة اللذين رأيناهما منه ، كيف أصف لك دموعنا التى كنا نمسحها خلسة ! انها كانت دموع ابناء يفارقون أباهم !

وكيف اصف لك ساعات الصمت الكئيب حيث كان الواحد منا يترك نفسه للافكار المحزنة والذكريات المؤثرة .

نظرت الى الرئيس وقت العشاء وهو على رأس المائدة وقلت فى نفسي ان هذه آخر مرة يتعشى فيها كرب أسرة وملأت هذه الفكرة عينى بالدموع فبكيت بغير انقطاع وحرت فى نفسى لا أدرى كيف اكفكفها بل كيف امسحها دون ان يرانى؟ أبمنديل؟ لا ! لا ينبغى ان افكر في ذلك....وحينئذ لجأت الى منشفتى لامسح فمي و....عينى !

وانها لحيلة جميلة ولكن الرئيس لحظ سكوتى وأراد ان أتكلم فتمتمت ببضع كلمات . وبعد الانتهاء من العشاء وجه لكل منا كلمات عطفه الحلوة فاجبناه بالبكاء. ثم وجه الى الخطاب — وانى أذكر الآن وسوف أذكر دائما كلماته هذه المملوءة بالحب والعطف — راجيا ان أعتنى بصحتى وان لا أترك الآلام تنتابنى لان ذلك يؤلمه كثيراً . فاجبته بماذا ؟ بالدمع ولم أقل شيئا لانى لم أستطع ان أتكلم وفى كل لحظة كان الواحد منا ينسحب بعذر رواه ولكن الحيلة لم تنطل . وما كان أحد ينسحب الا ليستسلم للبكاء .

وليس فى استطاعتى ان أصف لك كل شىء ، ان الذكرى ما زالت تؤلمنى ويكفي ان أقول اننا صحبناه فى مساء الغد (الساعة الثامنة) الى الميناء (لانه لم يسمح لنا بان نرافقه الى الشاطئ) وقبل كل منا يده وهو يبكى وقبل هو وجناتنا والتأثر الشديد باد عليه . ففى ذمة الله يا سعد ! فى ذمة الله أيها الرئيس العزيز ، يا رمز شعارنا ، شعارنا الوطنى . فى ذمة الله يا رب الاسرة ليرعك الله لنا ولمصرنا .

وكان سعد الرئيس محفوفا با كبر الالغاز معنا . وقد أقيمت الرقابة على جميع الرسائل البرقية الصادرة من سكان سيشل حتى لا يعرف نبأ سفره او يرسل الى الخارج .

واستخلص الجميع ان سعداً سيمر بقنال السويس وانهم يريدون ان يكون مروره منها سراً حتى لا تقف مصر على الخبر الابعد مروره ليس معنى ذلك أنهم يعترفون باهمية سعد الوطنية او ان التشيع له معناه التشيع للوطنية المصرية باجلى معانى الكلمة :

ولننتقل الآن من الزغلوليين المنفيين الى الزغلوليين المعتقلين . ننتقل من فخر الى فخر . لا نعرف لماذا قبض على أصدقائنا وحكم عليهم بالسجن سبع سنين وغرامة قدرها ٥٠٠٠ جنيه ولكننا نعرف — كما قالت أمك العزيزة النبيلة — انهم « أبطال عظام » وان خطتهم كانت جديرة بهم و بمصر وانهم أعلنوا انهم متهمون بدون مدافع عنهم . ولكن ماهي تهمتهم يا ربى . ان تكن حبهم لوطنهم ونسيانهم لذواتهم لخدمة قضيتنا العادلة المقدسة فانى لأفخر بهم . إحسنا فعلتم يا أصدقائى الابطال ! وحسنا فعل صهري العزيز الذى تؤثر في شجاعته وتضحيته تأثيرا عميقا وقد عرفته دائما ذا شعور ينم عن نفسه الابية التى وهبها له المولى سبحانه وتعالى وهذه النفس العالية سرت الى زوجه الشجاعة ولابنائه جميعا وانا واحد منهم

ان الرسائل البرقية التي ترد اليّ من أمك تملأ قلبي فخاراً . حقا ان المرأة المقدسة هي التي تملأ نفوسنا دائماً شجاعة وثباتاً

ان مدام مرقص بك جديرة بزوجها وليس لدى أقل شك في ان مدام واصف ومدام ويصا وباقي الزوجات جديرات بازواجهن النبلاء الابطال فلتحي مصر وابناؤها وبناتها الابطال

وأرجوك بعد ذلك أن تقبلي بالنيابة عني أباك (أبي) حين تريه وتخبريه عن مبلغ حبي له واعجابي به . وخبري الآخرين كذلك اننا نعجب بتضحيتهم العظيمة . فليحفظ المولى جميع هؤلاء الاعزاء أبناء مصر العزيزة

لقد حان الوقت الذى يعرف فيه الانجليز والوزاريون ان القوة عدوة نفسها وانها لاتقتل البطولة بل تبعثها في النفوس وتزيدها نمواً وان حل المسألة المصرية بالقوة ليس حلا وان الحل الوحيد الصحيح هو اقرار العدل بالاعتراف بحقنا في الحياة والاستقلال والحرية. « مكرم »

المثـــــــــل الأعلى

سلام على سعد

انقضى اليوم عام على وفاة الزعيم العظيم، ولم ينقطع ذكره بين الشعب المصرى عامته وخاصته، بل لم ينقطع هذا الذكر الحسن بين شعوب العالم اجمعين يوما واحداً. او لحظات متقطعة، فكأنه لم يمت كما يموت الناس، وكأنه حى باق ولكن لا كما يحيا الناس ويموتون، وكأن هذه الذكرى الرهيبة تكرار لذكريات قومية مستحبة، وان يكن فيها خشوع، وفيها دموع..

إى وربى! لقد مات سعد، ولكنه لم يمت، وحيا سعد وابى الله الا ان تكون حياته خالده، وان تتجدد فى كل لحظة على السنة الناس، وفى قلوبهم، وفوق صحفهم وكتبهم. ولقد كان سعد عظيما، والعظمة باقية، بل هي وحى ينزل على من يختارهم الله من عباده المخلصين، فيرقى بتعاليمهم، ويسموا بنفوسهم، فلا يجدون من لذاذة الحياة الا ان يهنأ الناس وان شقوا فى هذا السبيل، والا ان يكون الناس عظماء كعظمتهم، اطهاراً كطهارتهم، وتلك مشيئة الله يورثها عباده المتقين..

ولقد كان سعد رمزاً للتقى بالوطن فأحبه الذين يقدرون حقوق الوطن من كل فج، وفى كل عالم، وانزله البعيدون كما انزله القريبون من نفوسهم وقلوبهم منزلة الوالد البار حين تكمل ثقافته، ويكمل ايمانه، بل استغفر الله، لقد انزلوه من نفوسهم وقلوبهم منزلة الروح الخالد تملؤهم حيويته، ثم يتجنون على آلام الحياة بالابتسامة هزؤا وسخرية حين يوجعهم بهذه الآلام خصوم البشر ان يعيشوا بها، وعداة العيش ان يكون سلاما وأمنا.

ويح نفسى! انى لا أجد اليوم ما أقوله فى سعد، وهو نور يملؤنى، فقد أخذت على ذكراه الرهيبة كل مآخذ الكلام، فلم أعد أقدر على تأبينه، ولم أعد أقدر على ارضاء نفسى منه. هو كل شيء فى الوجود مادام طاهراً، وهو الرهبة الموحشة كذلك، كلما تغلب الباطل على الحق وكاد يزهقه... ذكرته، ولكن كيف اذكره؟ وكل مافى معاجم اللغات من حسان الالفاظ، ومافى كتب البيان والبلاغة من عبارات المحامد تقل بل تقصر وتعجز عن وصفه.

إنما أذكره، وأعيب هذه القوة البيانية التى بين انامل وطيات رأسى، ان تقف من هذه الذكرى موقف العجز، وقد كان علىّ ان أطاول السماء علواً فى ذكر مآثره وتكييفها... ولئن حق لكل كاتب، ولكل خطيب، او لكل أنثى وذكر ان يذكر سعدا، وان يجمع في سبيل ذكراه خير ماتحدث به الناس عن العظماء والرسل والانبياء.. فأنا... أنا رفيقه فى إساره بجزيرة مالطة القحلاء فى فجر الحركة الوطنية أحق الناس بهذا الذكر.

انى لأتمثله كالاسد المصور فى قلعة «سنت كلمنت» حيث كنا معتقلين، وفى ثكنتى «بلفرستا وفردالا» حيث كنا فى الاسار، أذكره يتلقى نذر العذاب والموت من خصوم حريتنا واستقلالنا، وصفحة وجهه تتلألأ بابتسامات عذبة كانت تشف عن أسمى معاني الوطنية المستهدفة للمخاطر والآلام......

وكنت... نعم وكنت أقرأ فى جبينه الوضاح، ان الوطنية التى لا تدعمها الشدائد فتصقلها، تقوم على غير ما أساس، فاذا ما نزلت بها هذه الشدائد انهارت ثم عفا أثرها...

وهكذا تكون وطنية الذين فى قلوبهم مرض الغاية الذاتية، يعملون كأنهم مخلصون، وكأنهم اوفياء حتى اذا مادهمهم الخطر ولوا على أعقابهم مدبرين، ثم لا يفكرون، بعد ذلك فى شيء اكثر من ان يكون لهم غنم من وراء ما تظاهروا به من وطنية، علم الله، انها زائفة، وهؤلاء ولوا أدبارهم امام سعد، محيي موات القلوب، ومطهر مرضي النفوس من ادرانها..

ولقد أحيا منهم فريقا وهدى منهم آخر.... ولكنهم ارتدوا كما ارتد فريق من الناس يوم مات محمد صلى الله عليه وسلم...

ولقد كان سعد رجلا من ذلكم الرجال الافذاذ في العالم، ولكنه فى الحق كان أشدهم مراسا على الجلاد والجهاد، أو لست ترى فى جهاده وهو شيخ هرم آية الاعجاز بين البشر. يستعدى العالم على الظالمين، ويصرخ فيهم ان الامة فوق الحكومة. ثم لا يبالى بعد ذلك ان يدخله هؤلاء المستهترين بقوة الشعب، بل قوة روحه، حياض الآلام، فيجترع منها، ولكن لا عن كره منه. فلوشاء ان يستبدلوها له بالكوثر لفعلوا، فيعيش هنيئا وسعيداً، لا تحف به المخاطر، ولا تقرب من ساعته الاخيرة فى هذه الحياة الآلام والاسقام...

ولقد مات كثيرون، وكثيرون من الشهداء والصديقين، فحرك موتهم اشجان الناس من اهلهم وغير اهلهم، وحسبوا ان موتهم كارثة او انه خسارة فادحة، فبكوا كثيراً ولكنهم مالبثوا طويلا حتى جف دمعهم، وقل بينهم ذكر الذين ماتوا وحزنوا عليهم، اما سعد فقد مات، وكان قبل موته حيا كهؤلاء الشهداء والصديقين من بنى البشر، ثم جاء موته حياة اخرى عامرة أبدية، فانقطعت بهذه الحياة دموع العالمين الذين بكوه، وعجبا ان يجدوا «سعداً» بين أضلعهم كأنه حبات هذه القلوب المتحركة وان يجعلوه فى طيات نواصيهم، كأنه رمز حياتهم التى هى اسمى مايملكون، ثم مايرغبون فى دوامه ابد الدهر. وهكذا تعمر حياة الناس ان شاءوا ان يكونوا عظماء كسعد العظيم، يرمز اليهم في الدلالة على البطولة والشرف، بل الوطنية التى لا يأتيها باطل شهوة الذات من بين يديها ولا من خلفها

واليوم... نعم اليوم يكثر المؤبنون من الشعراء والكتاب بل يتسابقون، و تعيد الصحف نشر ما قاله السابقون يوم موته وفي ثنايا أيام رحيله، أفهل يبلغون من حقيقة نفس سعد وروحه وايمانه القدر الذى كان عليه؟ ام ان اقلامهم وألسنتهم تعجز عن ادراك هذه الحقيقة الرهيبة!!

سوف لا يدركون هذه الحقيقة مع الاسف. وخير للذين يقصدون الى تعريف سعد ان يقولوا انه كان بمآثره ولا يزال «المثل الاعلى» الذي نطمح اليه، وان تحت هذا المثل يجرى كل ماهو طاهر فى الوجود واننا لنجد فى كل ماهو طاهر سعداً القديم وسعداً الجديد!

فسلام على سعد من يوم ولد الى يوم ندرك مثله الاعلى، وعزاء ايتها الامة

حامد المليجى

كلمات سعد زغلول

لاقيمة لتصريحات الحكومة بيننا الا اذا ارادت بها التنازل عن حق من حقوقها اما تصريحاتها التي تريد بها ان تسلبنا حقا من حقوقنا فلا قيمة لها عندنا مطلقا

* * *

لا اريد ان اكون موضع خوف بل موضع احترام .

* * *

لا يمكن ان نعتبر للحكوميين مذهبا لان المذهب يقتضي مبادىء وقواعد . أمام قواعدهم القوة ومايعتمد على القوة لا يصح ان يسمى مذهبا

* * *

ان كانت الحكومة تريد ان نكون في صفها مدافعين عنها فما عليها الا ان تتبع الحق والعدل وتحترم القانون

* * *

اننا اذا احترمنا امرا للحكومة نحترمه لا نه نافع للامة لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

* * *

السياسة اما ان تكون مضرة بالامن العام فهاهو القضاء يتولى الفصل في جرائمها والا فهي مباحة للافراد فلا فائدة من اتخاذ حيطة جديدة لها وقوانيننا الجنائية والحمد لله كفيلة بمعاقبتنا على كل شيء حتى على خواطرنا التي تختلج في نفوسنا بل على افكارنا التي ربما نفتكرها في المستقبل

* * *

الصحافة حرة تقول في حدود القانون ماتشاء وتنتقد ماتريد . فليس من الراى ان نسالها لم تنتقدها بل الواجب ان نسال انفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه

* * *

من اراد ان نخضع له وتتجرد أمامه من قوتنا وشجاعتنا فليس بينه وبين الوصول الى ذلك الا ان يعمل عملا واحدا فقط وهو ان يحترم الحق والقانون فنخر له صاغرين

كل امر يقف في طريق حريتنا لا يصح ان نقبله مطلقا مهما كان مصدره عاليا ومهما كان الآمر به

* * *

يعجبني الصدق في القول والاخلاص في العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون

* * *

الذي يلزمنا أن نفاخر به هو أعمالنا في الحياة لا الشهادات التي في أيدينا

* * *

لا يكفي ان يتخرج التلميذ من المدرسة لينال الثقة بين الناس بل لا بد له ان يتعلم ايضا في مدرسة العالم لينال الثقة العامة التي يريدها .

* * *

كلما كان الشيء واضحا كان البحث فيه موجبا لغموضه . واذا أردنا ان نحدد معنى الضوء والظلام انتهي بنا الامر الى ان لانعرف معناهما .

* * *

لايفوتكم أن تحتجوا على كل أمر ترون أن فيه مخالفة للقانون مهما كان صغيرا في نظركم فربما كان لهذا الامر الصغير علاقة في المستقبل بامر كبير فيتخذ سكوتكم في هذا حجة عليكم في ذاك

* * *

لسنا باوصياء على الامة بل وكلاء عنها ولكننا وكلاء أمناء فيجب علينا ان نؤدى لامتنا الامانة كما اخذناها عنها .

* * *

انا اذا احترمنا أمراً للحكومة نحترمه لانه نافع للامة لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

* * *

نحن قوم مسالمون لامشاغبون فاذا اشتددنا نشتد لان الحق يطلب منا ذلك واذا اسلمنا نسلم تسليم الاحرار لاتسليم العبيد .

* * *

لا استعباد . لا استعمار . لا حماية . لا تداخل لاحد في شأن من شئوننا . هذا ما نريد وهذا مالا بد ان نحصل عليه . ولاجل ان نصل الى غايتنا الشريفة يجب ان نعمل ونجد ويلزم ان نموت عند الاقتضاء

* * *

اقسم بالوطنية وعزتها لو كنت اعرف اني اقود امة بلهاء تنادى لكل زعيم بدون تصور ولا ادراك كما يصفها اعداؤها مارضيت ان اكون قائدها

* * *

نحن لسنا محتاجين لكثير من العلم ولكننا محتاجون لكثير من الاخلاق الفاضلة .

* * *

الارادة متى تمكنت من النفوس واصبحت ميراثا يتوارثه الابناء عن الاباء ذللت كل صعب ومحت كل عقبة وقهرت كل مانع مهما كان قويا ووصلت عاجلا او آجلا الى الغاية المطلوبة

* * *

يجب ان يسقط من حساب الامة هؤلاء الاشخاص الذين يعضدون كل حكومة ويشايعون كل دولة ويعبدون القوة في اى مظهر ظهرت به

* * *

اعاهدكم عهداً لاأحيد عنه على اني اموت في السعي الى استقلالكم فان فزت فذاك والا تركت لكم تتميم مابدأت به

* * *

اطمئنوا على موقفنا فسنثبت الى النهاية فان لم نبلغ الغاية التي نريدها فلكم انتم ان تعملوا على بلوغها وتكون ثمرتها لكم ولاولادكم ويكون لنا فضل لاننا ضربنا احسن الامثال لمن بعدنا

* * *

ان قوتنا ليست مستمدة من الخارج بل هي في نفوسنا فلتكن نفوسنا قوية نصل الى غايتنا

* * *

ليست وظيفتي ان ارضى كلامي بل وظيفتي ان اقول مايجيش بصدري وما اراه نافعا لبلادي ولا شأن لي بعد ذلك بالغضب او الرضا .

صـــــورتان تاريخيتـــــــان



المغفور له سعد باشا وحرمه فى أيام شبابهما



المغفور له سعد باشا ورجال الوفد عند سفح الهرم الاكبر فى ابتداء الحركة الوطنية عام ١٩١٩

صورة تاريخية



صورة الفقيد العظيم حين كان في تمام صحته في ابان الحركة الوطنية

ساعة الفراق

لطفك اللهم ورحمتك

هوى الطود وانطفأ النجم وسكن اللسان الذى كان ينطق فتدوى الارض بما يقول ، وخرجنا بسعد اسوأ ما خرجنا ، نحمله فى نعش وكانت الدنيا تضيق عنه ، ونناديه فلا يجيب وكان لا يطيق ان نشكو ، ونبكى فلا ينهض الى دموعنا يكفكفها وكان من اجلنا ينصب ومن اجلنا يعيش . حملناه فلا والله ما حملنا الا انفسنا ولا شيعنا الا حبات قلوبنا ولا كان النعش يسير الا بنا اى بمصر دميت جوانحها وماتت آمالها وتقطعت نياط قلبها حسرات .

مشينا ساعة ثم اخرى فلو ان عينه اطلت لرأت نفس الجموع التى عهدت ولكنهم كانوا فيما مضي يهتفون وهم الآن يبكون ، والميادين التى عرفت ولكنها كانت فيما مضي تبتهج وتتزين وهى الآن تئن وتلبس السواد ، والمدينة التى الفت ولكنها كانت فيما مضى تهش وتحتفل وهى الآن واجمة فاجأتها المصيبة جلى فطارت صوابها وتركتها ذاهلة . لو ان عينه اطلت لرأت نفس الصفوف التى نظمت والجنود التى قادت ولكن هؤلاء الجنود كانوا فيما مضى يهزأون بالحديد والنار ولا يضعفون لموت او سجن او تشريد ، اما الآن فياويلنا لقد انهد عزمهم وخارت قواهم وفارقتهم شجاعتهم فهم اطفال ينتحبون ويتوجعون

مشينا فهل عرفنا ساعتئذ الى اين كنا نمشى؟ هل عرفنا اننا كنا ماضين الى حيث ندفن ذخر امالنا فتضرب الارض حجابا بيننا وبينه الى الابد ؟ لا لعمرى ماعرفنا هذا على حقيقته ولا تصورنا منه الا صورة مبهمة ولا استجلينا الا ان المصيبة نزلت فادحة وانها وحدها تعرف مداها فتذهب بنا اليه . وستمضى وا أسفاه اسابيع بل شهور بل سنين قبل ان ندرك هذا المدى ونعرف حدوده

مشينا ومشينا ، ومضى بنا سعد الى داره الاخيرة فياهولها ساعة تلك التى اقبل فيها على باب هـذه الدار ونحن بين يديه نريد بكل ما أوتينا ان نرده عنها فلا نملك ، ونستوقفه لحظة نتزود فيها زاداً يخفف اللوعة فلا يقف ، ونضج نسأله كلمة وداع أخيرة فلا يجيب ، وتنشق طريقه بيننا على الف رغم منا والف حرقة فى قلوبنا ، ويتسلمه القبر من أيدينا . . . إى والله من ايدينا بين الهلع والصياح والنشيج ، وننظر فاذا سعد غاب فى القبر واذا القبر اطبق عليه واذا نحن فقدناه ولن نراه .

لن نرى سعدا بعد اليوم ولن نسمع صوته ، لن نرى ذلك الوجه المشرق ولا تينك العينين البراقتين ولا تلك الطلعة السمحة الصادقة . لن نسمع ذلك الصوت الصريح الرنان ولا تلك النبرات التى كانت تهز اوتار القلوب ولا تلك الكلمات التى كانما صيغت من جنة الخلد فهى الحق وفي الحق تقال . لن نرى سعدا ولن يرانا فى هذه الحياة ، فما ابعده فراقا وما أقساه

كذبت يادنيا . وعدتنا الهناء وما فيك الا الشقاء ، ومنيتنا التئام الشمل وما فيك الا الفراق ومددت لنا من الآمال حبالا لا نهاية لها ولا انقطاع وما فيك الا الالم وخيبة الرجاء . ولو ان لامل واحـد فيك ان يتم ولشمل ان يلتئم ولوعد ان يصدق لبقى لنا سـعد . . . ولكن اين منك الصدق واين الوفاء .

ولم يكن لنا بد من ان نعود ولا ادرى وايمن الله كيف تركناه وعدنا . ولكننا جئنا ولم نكن نرى لمجيئنا الا صورة مبهمة فكذلك عدنا ونحن لا نرى لعودتنا الا صورة مبهمة . ونشر الليل ظلامه اذ نحن مفارقوه فذلك لبس ظلام الحزن وحده وانما هو الى جانب ذلك ظلام غرقنا فيه بعد ان انكفأ مصباحنا وانطفأت ذبالته .

***

والآن لقد استرحت يا سـعد ونعمت بجوار الله ورضاه ووجدت عنده الجزاء الاوفى لكل ما قدمت يداك من خير للناس وبر بأمتك . وسبقتك الى دارك التى سكنتها أخيراً دعوات هذه الملايين التى هامت بك فتقبلها الحق شهادة لا رياء فيها وجعلها لك مهاداً ونعيما .

الآن ياسعد ما « انتهيت » فمجدك فى الدنيا خالد ونعيمك الذى استقبلته فى الآخرة خالد ، اما نحن فيا تعسنا لقد « انتهينا » لاننا فقدنا بفقدك كل شيء

عبد القادر حمزة

في ذمة الخلود

لنبر هذا النبأ أعدت الاسماع و بغير هذه الصيحة جرت الالسنة في الافواه ، بالحياة اقترن اسم سعد فما سمعناه الا والحياة له لزام والدعاء له بصلاة وقيام، وما عرفنا سعداً إلا حيا نسرى منه حياة الى النفوس وتخفق به قوة فى القلوب . فما سبق فى الخواطر قبل هذا اليوم الاسود ان يوما ينعاه فيه النعاة وتفجع فيه المهجات ، وأن يقال « مات سعد » ويتنادى السامعون مات سعد فى هذا الجو الذى ملأته أنفاس الداعين لسعد بالحياة

يا ويح النعى من ذا ينعى وماذا يقول : أنصدق الاسماع ان سعداً مات ! ان سعداً سكن فما هو بعد اليوم بخطيب ، ان سعداً رقد فما هو بعد اليوم بناهض لنضال ، ان سعداً اوى الى مضجعه الاخير فما هو بعد اليوم بمسموع فى الندى ولا بمنظور فى صدور الحفول ، ان سعداً سكت فما هو بعد اليوم بشجي الصوت تمتزج فيه العذوبة بالمضاء وتشترك الجوارح والارواح بالعكوف عليه والاصغاء ، لو ان خبراً تكذبه الدهشة التى تبتدر السامعين منه لقد كان هذا الخبر الصادع جد مكذوب ولقد كان آخر نبأ من الانباء يحق له الايمان والتصديق ، ولكن من لهذه الامة ان يكذب هذا النبأ الواحد وتصدق جميع الانباء ، من لها ان يقال اليوم : ان سعداً حى كما عهدت يا مصر وان كل شيء في الارض بعد ذلك كما يشاء القدر القاهر وكما يشاء الزمن العسوف ، من لها ان يكذب النعى وهو اليوم صاحب الصدق الكريه والحق الذى تصم عنه الآذان . مات سعد ! اي والله مات سعد ! فيا مصر شأنك والبكاء الغزير والحزن القاطر المرير ، لاملام الساعة على باك ولا حزين، بل اللوم الساعة ان يصبر الصابر وأن يرقأ الدمع فى الجفون ، وهل فى هذا الخطب لائم او ملوم ? كل مصر عين تفيض بالدمع السخين وتنظر فى لوعة الاسي الى مكان خلا وركن هوى ووجه كان مطلع النور فاحتجب الآن فى ظلام القبور

صدقي ايتها النفوس الهالعة والكبود الوارية والصدور الزافرة والعيون الدامعة — صدقى ان سعداً قد مات وان الرجل الذى حملك قوة فى مجال الكفاح تحملينه انت جثة فى الممات ، صدقي ان المنبر الذى طالما سموت اليه مرهفة الآذان داوية الاكف هو الآن نعش صامت لا تسمعين منه الا عبرة الفناء وحديث الصمت البالغ الرهيب

ولمن غير سعد تسهم الوجوه وتذهل العقول وتخفت الاصوات وتتقطع الزفرات وينظر الناظر حوله الى العيون الوالهة والنشيج البحوح والرؤوس الهائمة فاذا هو فى لحظة من تلك اللحظات التى كأنما يقف فيها نبض الكون ويتوادع كل من فى الوجود الى غير لقاء ولا معاد؟ لمن غير سعد يهبط الهول على الارض ويضل الا من فى هذا القضاء الرحيب فما اليه من سبيل؟ لسعد وحده تزل هذه الرجفة ويطوف بالناس هذا الطائف الداهم من الذلة والخشوع ، ولسعد فى رقدة الموت والهفتاه لا لسعد الامس الذى كان مبعث الامل الراكد وفرج الصدور المكظومة اذا حزبتها الكوارث وحاقت بها الخطوب

واحسرتاه عليك ايها الزعيم . اكانت إذن نظرتى الاخيرة اليك تلك النظرة التى القيتها عليك وانت باسم الثغر تحيطنا بعطفك وتشكو فى تلك الفكاهة الحلوة رحمة الراحمين من حولك؟ تقول : « ان علي يا بنى هنا رقيبين لا يرحمان ، إذا امر الطبيب لم يأذنا لشفق أن تفترا بكلام ولا للهواء ان ينفذ من هذه الابواب ، وأقول لك وأنا اخلى الناس ذهنا من هذه العاقبة المستورة « ان رقيبك يا مولاى لا يرحمان لانهما يرحمان ! واستعجل القيام مخافة عليك من الكلام ومن الاصغاء وما كان يدور بوهمى فى تلك اللحظة اننى استعجل القيام من مجلسك الاخير وأمنع نفسى التزود من طلعة محبوبة لن تبصرها بعدها عيناى ، اكانت تلك إذن آخر نظراتى اليك وكان ذلك إذن آخر الزاد من حديثك الساحر ومن لفظك المتخير الكريم ? لو علمت لما تعجلت، لو علمت لما ابقيت للامل بقية تخدعنى عن تلك الحضرة التى رجوت وانا افارقها اننى معاودها غدا كما اعاودها والاجل بعيد والامل مديد ، ومن لنا يومئذ ان نبصر ظلال الموت تزحف اليك وقد حجبها عنا الرجاء واخفاها عنا ضياء شامل من الحب والولاء ? لقد بشرنا الاساة بشفائك ونحن نؤمن بما يبشرون ، ولقد انذرنا الاساة متلطفين ونحن ننكر اشد الانكار ما ينذرون ، ولقد نفض الطب يديه ولم يبق الا المعجزة تنقذك من الخاتمة المحتومة ونحن ننتظر المعجزة موقنين ولقد مت ونحن لا نطيق لفظها ولا نسيغ سمعها كأنما فى الامر شك وكأنما في الامر بقية لدعاء الداعين وتفاؤل المتفائلين ، ولقد قضى الامر كله وكأننا نسمعه فى حلم وكأننا بعد مازلنا حالمين . ثم ها نحن نحملك بايدينا والانف راغم والقلب طبع لا يعرف كيف يأبى لو كان للاباء من مناص معروف . إلى اين ايتها الامة ? الى اين يا مصر ? الى لقاء من لقاءات سعد ? الى خطبة من خطب سعد ? كلا واحسرتاه . بل الى التراب بجثمان سعد ، الى القبر بالزعيم الراحل والعتاد الذاهب والملجأ الامين ، فهل كان هذا ما تريدين ? هل كان هذا ما ترقبين ? ما اردت ان تحمليه إلا على اكف السلامة والبقاء الطويل وما اردت ان ترفعيه إلا على مقام الفصل فى مصيرك المجهول

ولكن الانسان ضعيف
ولكن القضاء غالب
ولكننا كلنا ذاهبون

الواله الحزين
عباس محمود العقاد

سعد زعيم الشرق

رأى كبراء سنغافوره فى الفقيد العظيم

حين اختار الله المغفور له سعد باشا لجواره شاركت الامم الشرقية كلها مصر فى الحزن وتحملت معها ألم المصاب وقدرت جميعها هذه الخسارة الفادحة . وذلك ان سعد باشا كان رحمه الله زعيم الشرق لا زعيم مصر وحدها ، وكانت صيحة الاستقلال التى بعثها فى مصر قد ردد صداها في كافة انحاء الشرق فأيقظت كل شعب غافل وحركته للجهاد فى سبيل الحرية والاستقلال

وننشر هنا كلمات لكبراء سنغافورة فى الزعيم الفقيد وقد كتبها كل منهم تلبية لطلب الاديب الرحالة بشير افندى يوسف المصرى لجمعها فى كراسة خاصة .

كتب السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف زعيم الجالية العربية فى سنغافورة :



السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف

سعد زغلول باشا هو ذلك المصلح العظيم والعبقرى النابغة الذى تقلد الزعامة بما منح من مواهب عالية واخلاق سامية واخلاص تام

هو ذلك البطل الذى علم الشعوب كيف تنهض وأفهمها كيف تتحد لاسترداد المضاع من حقها والمفقود من حريتها والجهاد لنيل استقلالها .

عمل لامته مخلصا واجهد نفسه لخدمة مصلحتها فمات رحمه الله وهو حامل رايتها سائر بها نحو الغاية التى تنشدها والنهاية التى ندبته لها فخسارة الامة العربية عظيمة ورزءها فى مصابها جسيم .



السيد عمر بك شيخ الكاف

وكتب السيد عمر بن شيخ الكاف :

سألني الاديب الرحالة بشير افندى يوسف المصرى ان اقول كلمتى في فقيد الشرق المغفور له سعد زغلول باشا . وبما انني ارى من اقدس الواجبات علىّ الاجابة بشيء عن ذلك الراحل الكريم . لما له من المنزلة السامية فى نفوس الشرقيين عامة والناطقين بالضاد خاصة أجبته بما يأتى .

نعم إن لسعد زغلول منزلة ومكانة وان اسمه لا يذكر الا بالتجلة والاحترام ذلك لانه زعيم الشرق الاكبر وعظيم العظماء واستاذ الحكمة وقائد النهضة الاستقلالية . وهو اول زعيم عرفه العالم بعد ان وضعت الحرب العالمية اوزارها رافعا عقيدته مطالبا بحقوق الامم المهضومة فاعترفت له الامم بعرفان الجميل واحترمته الشعوب وشخصت اليه الابصار واصغت له الاسماع ومالت اليه القلوب . ونقب الباحثون عن سيرته واعماله فاسفر البحث عن شخص كريم وخلق عظيم واعمال باهرة وفكرة صائبة وقلب مخلص وضمير حر وايمان صادق وثبات فى الموقف حتى شهد له اعداؤه وخصومه برجاحة العقل والفطنة النادرة والمهارة الحاذقة مع سعة الحلم وغزارة العلم . ولقد سطر سعد فى تاريخ الوجود . أسطراً من المبادئ السامية والاعمال الباهرة ما يقر ويذعن عند قراءته كل من يعرف أعاظم الامور من المبادئ والاعمال . وان التاريخ لجدير ان يسميه فريد عصره ووحيد زمانه جزاء له على تكريس حياته فى انهاض الشرق وبثه روح الحياة وغرس المبادئ السامية فى نفوس ابناء الامم المستعبدة وتشجيعه على تسلق سلم الرقى لنيل الحرية والاستقلال. ولقد واصل جهاده بصدق واخلاص وعزة ونزاهة وبكل وسيلة ذات مجد وشرف . وبذل من أجل ذلك كل نفيس وغال حتى انتهي واندرج فى عالم الارواح وهو مرفوع الرأس موفور الكرامة تاركا وراءه نباتا حسنا وعملا مبروراً ولا شك انه اليوم اوعظ منه بالامس رحم الله سعداً فى حياته ومماته وانزل على روحه الكريم وابل فضله العميم



السيد محمد بن عمر الكاف

وكتب السيد محمد بن عمر الكاف :

سعد عظيم الصفات من جميع وجوهها .

ذهبي التاريخ في أعلى درجاته عالي المكانة في أدوار حياته . صعد سلم العلا الى ذروته مدفوعا باخلاصه في العمل ونبوغه وطموحه الى اسمى ما يتصوره وبلغ من منزلته وعظمته في حياته ان اضطر اعداءه للاعتراف بها واحترامه بعد مماته والاشادة بذكره والتنويه بفضائله الممتازة .



السيد ابراهيم بن عمر السقاف

وكتب السيد ابراهيم بن عمر السقاف مدير النادي العربي في سنغافورة ومن الشبان الناهضين ما يأتي :

ماعسى ان اكتب في سعد وقد طفحت أنهر صحف العالمين بسيرته ووصفه فلم يبق شرق ولا غرب ولا جنوب ولا شمال إلا وتعطرت ارجاؤه بطيب ذكرى سعد

تكاثر ما هجم على ذهني من مزايا سعد العديمة المثال عند ما فكرت في هذا الموضوع فلم أدر أيها اختار وأيها اترك وبعد حيرة ملت كمربي الى كتابة كلمتين عن نبوغه وامتطائه السنام في الثقافة العربية العالية في جميع ذرواتها وقد قالت عنه جريدة التيمس انه « من سلالة ذلك العنصر القديم الذي اتخذ اللغة العربية وعقيدة الفاتحين منذ قرون »

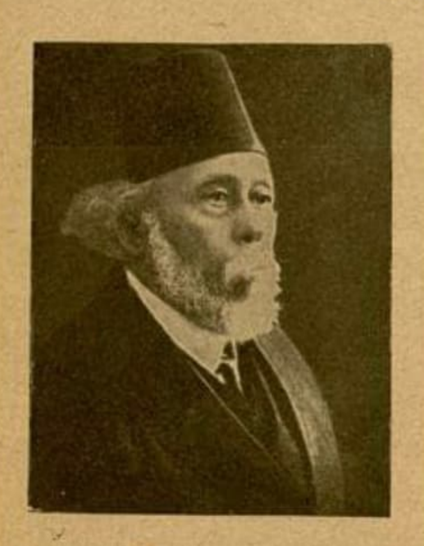
كانت أغراس معارفه الغير المحدودة وسمو ذوقه وحلاوته تثمر من الكلمات ما يأخذ بمجامع القلوب ويسحرها ويستولي على مشاعر النفوس فيملكها . تالله ما قرأت لسعد خطابا الاوخلب لبي وانطبع في مواضع الاحساس مني فما يبلغ ذلك فيمن أسعده الحظ فسمعه ورآه ؟ وقد وصفه ثروت باشا بما لا بعده بانه « بلغ من الخطابة غاية تتقطع دونها الاعناق » . اما زعامته ومكانته العالية فلم يختص بها أحد ولم يسعها حد فقد تجاوزت مصر الى جميع الامم العربية وبقية الامم الشرقية خصوصا الاسلامية منها فأصبح ذكره عزيزا محبوبا في هذه الاقطار وهكذا النبوغ والاخلاص في العمل والغيرة الوطنية الحقة أوصلته الى اسمى الغايات رحمه الله وحقق أمانيه



السيد عبد الله بن حسين الكاف

وكتب السيد عبد الله بن حسين الكاف ما يأتي :

العزاء لك أيتها الامة العربية المجيدة التاريخ بعظماء أبطالك ونوابغ رجالك . لفقدك أكبر رأس من رؤوس ابنائك البررة العاملين لرفع شأنك في سماء مستوى الاقوام والامم الحية المرحوم المغفور له سعد زغلول باشا الراحل الى جنات الخلد الذي جاهد في سبيل عظمتك ورفاهيتك وهنائك جهاداً مجيداً لا يمحوه كر الايام وتوالى الازمان . مستميتا في سبيل راحتك والاخذ بناصرك والذود والدفاع عن حقوق بلادك المهضومة قولا وعملا ، حكمة وتدبيراً ، نزاهة وصدقا ، واخلاصا أكيداً ، قلبا وجسما ، حتى الرمق الاخير من روحه الطاهرة وحياته الخالدة رحمه الله



السيد عبد الله بن علوى العطاس

وكتب السيد عبد الله بن علوى العطاس كبير أسرة آل العطاس في تباوى بجاوة :

ليست الامة المصرية أولى الامم التي نشدت استقلالها وجاهدت جهاد الابطال في سبيل الوصول اليه بلى هناك أمم كثيرة جاهدت من قبل في سبيل الضالة المنشودة ما استطاعت الى ذلك سبيلا : وهنا يقف الانسان متأملا كيف كان جهاد تلك الامم ولا بد لجميع الامور أن توزن بموازين التفكير والعمل العلمي والسياسي ولما كان عادة لكل امة من الامم راعيها ولكل مملكة تفخر بكبيرها ورأسها ولاسيما من يكون كفءا للقيام بها والنظر الدقيق بامور خيرها والذود عنها والغيرة على مصالحها ، وجب ولاريب على امتنا العربية عامة والمصرية خاصة ان تفخر بزعيمها المرحوم المغفور له فقيد الامة والبلاد سعد زغلول باشا فهو بطل بكل معنى الكلمة وزعيم قادر ودماغ مفكر يزن الامور بموازين الحكمة والتدبير قبل الاقدام عليها . جاهد رحمه الله جهاد المستبسل في سبيل مطالبها المشروعة فكان قدوة قومية عظيمة بث في نفوس امتنا روحا قوية ومبادىء سامية جليلة حتى رفعته واعلت من قدره . فرجل مثل المرحوم سعد

غنى عن التعريف وحيث ان للتاريخ حقوقا علينا وجب ان اجاهر امام الله والامة بان المرحوم سعد خير من يفتخر به و يؤسف لفقده رحمه الله فى جنة الخلد


السيد حسين بن احمد العطاس

وكتب السيد حسين بن احمد العطاس من كبار الجالية العربية فى سلطنة جهور :

سعد هو بطل الامة العربية ورأسها المفكر وفخرها العظيم التالد . عرفته صديقا وفيا ومخلصا كاملا وسنداً متينا لا يلين للقوة تسليما مهما بلغت من الجبروت والبطش لغير الحق العظيم . عرفته بمصر قائداً حكيما متواضعا وقوراً يعمل صراحة وجهرا مجاهـدا مضحيا نفسا ومالا وحياة فى انقاذ قومه وشرف امته ونخر بلاده .

عرفته بشوش الوجه رحب الصدر عظيم الجانب ورفيع القدر مهيب الطلعة كريم الخلق حليم الطبع بث فى امتـه روحا قوية من الحياة العلميـة والعملية والقوميـة والدينيـة ووحد القلوب على اجماع الكلمة وتنظـيم الصفوف واشتراك الشعور مع الجهود لادراك الوصول الى الضالة المنشودة وقد ارتفع بأمته الى سماء العلا والمجد ولكنه قضي مأسوفا عليه الى رحمة الله ورضوانه تبكيه اليوم امته و بلاده بالحداد القلبي على روحه الطاهرة وعظيم فعاله الخالدة


ميرزا محمد على نمازى بك

وكتب صاحب السعادة ميرزا محمد على نمازي بك من كبار الايرانيين فى سنغافورة :

ان شعورى وشعور الامة الايرانية عن بكرة أبيها نحو فقيدنا وفقيد الشرق أجمع المرحوم المغفور له سعد زغلول شعور حى صادق . وان الحداد فى النفوس والوجدان قـد بلغ الحد النهائى لاسيما فى نفوس كبار الامة من الرجال العاملين الذين يقدرون الفقيد حق قدره رحمه الله


الشيخ عمر بن عبد الله النوى

وكتب الشيخ عمر بن عبد الله النوى من كبار التجار بمدينة سنغافور :

ان الاعمـال التى قام بهـا الراحل الكريم المغفور له سعد زغلول باشا قد جعلت له فى قلوب الشرقيـين عامة والمصريين خاصة صورة بارزة وأظهرت له من الفضل مايعجز الكاتب القدير عن تبيانه كيف لا وقد أوتى من الفكر معينا لا ينفد ومن القلوب قلبا لا يلين لغير الحق ومن الايدى العـاملة ما لا تكف الا عنـد بلوغ الغـاية . وانى اغتـنم ما سنحت به الظروف فاصرح بمـا يكنه ضميرى للفقيـد العظيم من التجلة والاحترام واستنزل وابل الرحمة على روحه الكريم


الشيخ عبد الله بن عفيف

وكتب الشيخ عبـد الله بن عفيف كبير الجالية العربية فى شربون .

ان عظماء البلاد المجاهدة الذين نوه التاريخ المجيد بذكر جلائل اعمالهم والنهوض باممهم الي درجة التقـدم والعمران والرقى قد كانت لهم الذكرى الخالدة والاحترام الزائد الجليل والفخر العظيم فى طيات الافئدة والقلوب لدى قومهم وكبار رجالهم لا سيما الذين عملوا باخلاص تام ونزاهـة صادقة فقدرتهم أممهـم حق قدرهم واحترمت الامم الاخرى مبادئهم واتخذتهـا قدوة صالحة للسير على منوالها ومنهاجها . واذا نظرنا الى امتنا العربية ومن نبغ فيها من الابطال والفطاحل لوجدنا المرحوم المغفور له سعد زغلول باشا قد سجل لنفسه ولامته صحائف بيضاء فى سماء البلاد الشرقية عامة والمصرية خاصة ، لا بفخر اعماله ولا بصدق اخلاصه ولا فى شرف نزاهته وقوة ايمانه وقوميتـه التى بثها فى روح الامة

فحسب بل انه رحمه الله قد فاز على اقرانه بجهاده وجلائل اعماله في عصر رقى الامم العلمى والعملى وعصر الحضارة والعمران وهذا ولا غرو اعظم برهان واكبر دليل على تفوقه فى نبوغه السياسى والعملى ومما لاريب فيه ان الامة العربية على بكرة ابيها تقدر الرجل قدرة وتوفيه حقه من الثناء وهي باذن الله سائرة على منواله وناهجة على مناهجه فى الحكمة والتفكير والعمل حتى تصل الى حقوقها المهضومة وضالتها المنشودة رحمه الله رحمة واسعة والهمنا جميعا العزاء والصبر الجميل



السيد ابو بكر بن عبد الله العطاس

وهذا ما كتبه السيد ابو بكر بن عبد الله العطاس ناظر مدرسة العطاس الاسلامية في جهور:

مصائب الدهر شتى ولقد شاء القدر المحتوم أن لايخطف الا رمز امانينا وسند أوطاننا وتاج أمتنا وعظيم ابطالنا ذوى الرؤوس المفكرة الكبيرة المرحوم سعد زغلول باشا هو موقظ الامة العربية من سباتها العميق ورافع لواء فخرها والمدافع عن حقوق أبنائها المشتتين فى مشارق الارض ومغاربها اجل فقد ذكرناك يا ابا الجهاد في اعظم مواقفنا الحرجة ونحن اليك شاخصون ونحن على طريقك سائرون وعلى مبادئك محافظون ننظر الى افق سماء مجدك بالاحترام والاجلال والى ذكري السرمدى بالتعظيم والفخار فالى رحمة الله وجنة الخلد



السيد علوى بن ابى بكر الكاف

وكتب السيد علوى بن ابى بكر الكاف ما يأتى :

سعد زغلول باشا بطل الوطنية العظيم والنابغة الذي يفخر به الشرق ويباهى به عظماء الغرب ولئن قاد مصر ووحد كلمتها وجمع وجهتها الى الغاية العظمى التى تنشدها الامم الراقية والشعوب الحية فلقد ايقظ أبناء امم الشرق كله وعرفهم حقوقهم المقدسة ومجدهم الذى أضاعه التفكك والافتراق . اجل رجل كسعد له منة على كل شرقى وفضل على كل اسيوى ففقده مصيبة الشرق كله نسأل الله أن يتغمد الفقيد بوابل رحمته



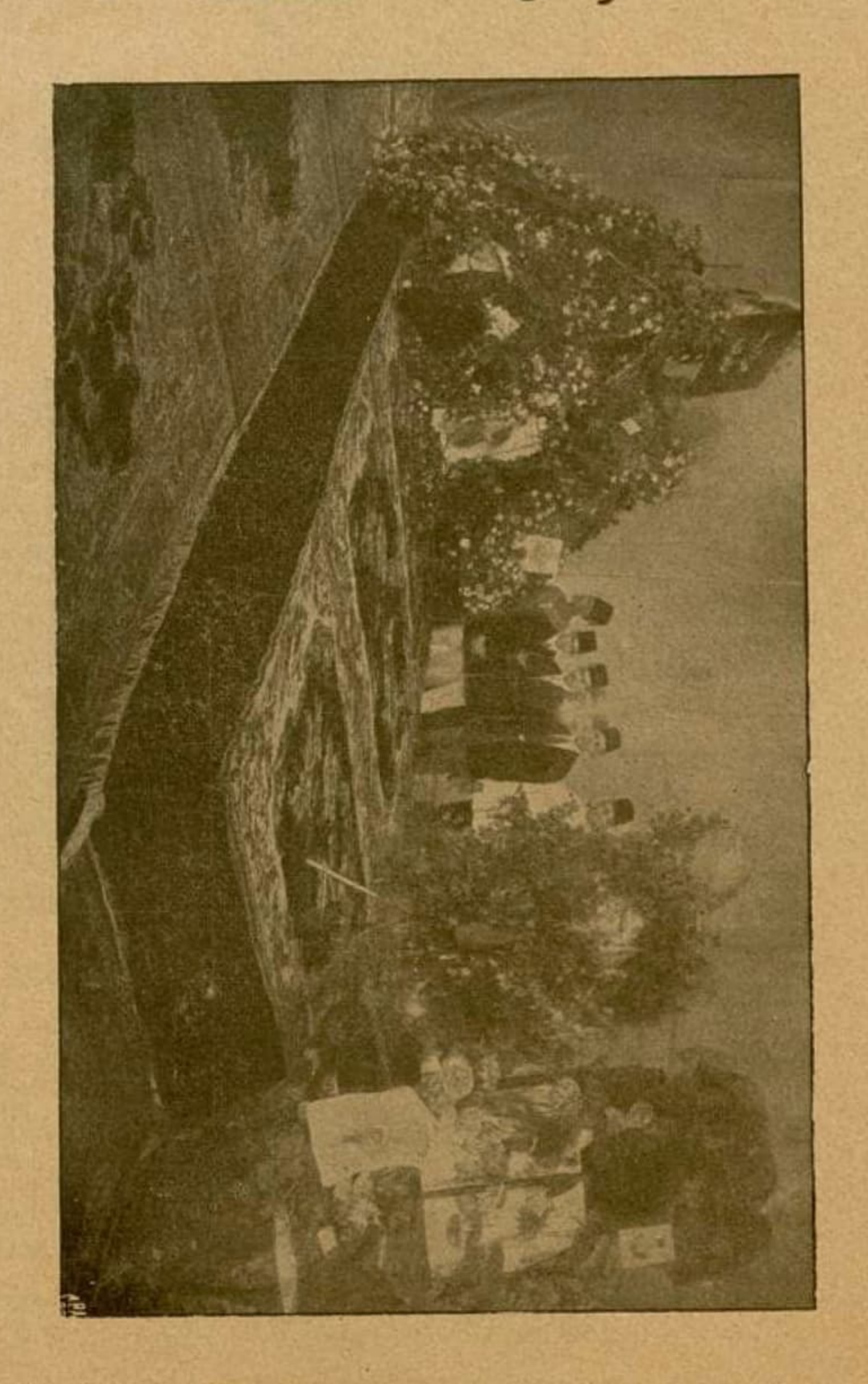
الشيخ ابو بكر بن سالم باغريب

وكتب الشيخ ابو بكر بن سالم باغريب من كبار تجار سنغافورة واعيانها :

يعجز قلم الكاتب البليغ ولسان الخطيب المصقع عن تصوير مالل راحل الكريم صاحب الدولة المغفور له سعد زغلول باشا من الاعمال الباهرة التى جعلته زعيما فوق الزعماء وعظيما فوق العظماء له نفس ابية وهمة علية وصلابة فى الحق ودراية بالامور حيث شهد له داعدائه وخصومة السياسيين بانه اكبر المخلصين وبان له قلبا لا يمل وسيفا لا يفل وانى اغتنم الفرصة وأصرع بما يكنه ضميرى نحو فقيد الشرق من الحب الخالص والاجلال والتقدير وانى احس الم فقده جمرة لاتنطفى . الا ان لنا وطيد الامل في ان روحه الكبيرة تمد الارواح الساعية الى بلوغ غايته التى كرس من اجلها حياته العزيزة . فرحم الله سعدا العظيم وخلد روحه الكريم

(يتبع)

الخلود فى الفنـــــــــاء



قبر الزعيم المعظم وعليه الورود والازهار واليه تحج الجموع

ذكرى الزعيم

(بقيه المنشور على صفحة ٢)

الرغم من القوات التى حشدتها الوزارة لمنعه من الاجتماع فى داره او فى اى مكان آخر . ووضع البرلمان فى ذلك اليوم التاريخى العظيم قرارات خالدة بقيام الحياة النيابية و بعدم الثقة بالوزارة و بعدم تقيد البلاد بما تعقده من الاتفاقات

وكان جواب الامة على الغاء دستورها ان ايدت البرلمان فى قراراته وهللت لاجتماعه، ولا تزال تأبى ان تمنح هذه الوزارة التى اعتدت على الدستور اية ذرة من الثقة والتعضيد ، وهاهي تحاول ان تخدر اعصابها باصلاحات من فضائل البرلمان تنسبها لنفسها، ولكن الامة لا ترضى بدستورها بديلا ، ولا تحسب له اي ثمن و إن غلا .

والآن لو ان سعدا يعود لعجب من هذه الاحوال السائدة فى مصر ، ولادهشه كيف انكشف رياء البعض فصاروا اشد المعتدين على الدستور والعاملين للحكم المطلق، وقد كانوا يظهرون له غير ما يبطنون ، ويقسمون على صون الدستور وهم كاذبون . ولكنه لو يعود لبهره ثبات امته وحفظها لعهده وتمسكها بمبادئه ، ولا شك ان روحه العظيم الذى يرفرف على مصر لمطمئن الآن الى قوة الامة وشدة يقينها واثق من فوزها فى آخر الامر .

* * *

ولم يكن غريبا من اولئك الذين عطلوا الحياة النيابية وحاربوا الوفد بكل وسيلة غير مشروعة ، ان يحولوا دون تخليد ذكرى الزعيم العظيم وان يمنعوا تشييد ضريح له بجوار بيت الامة واقامة تمثالين بالقاهرة والاسكندرية كما قرر مجلس الوزراء عقب وفاة الفقيد .

وكان تخليد ذكرى المغفور له سعد باشا بهذه الوسيلة قد سار خطوات واسعات في سبيل التنفيذ فاشترت الحكومة البيتين الملاصقين لبيت الامة وهدمتهما ليقام على ارضهما الضريح وقد بين صاحب المعالى عثمان محرم باشا ما تم بعد ذلك اذ وقف فى جلسة النواب يوم ٣ مايو الماضى عند النظر فى ميزانية مصلحة المبانى وقال :

(يدفعني واجب أعتقد انكم جميعا تشاركونني فيه ان انتهز فرصة عرض ميزانية مصلحة المبانى لاتكلم فى مسألة اعتقد انها تهمكم جميعا . تلك المسألة هي تخليد ذكرى المغفور له سعد زغلول باشا

أرى من الواجب على ان اطلب الى حضراتكم الا يفوتكم قبل التصديق على الاعتماد اللازم لمصلحة المبانى ان تقرروا إضافة الاعتماد اللازم لتخليد ذكرى المرحوم سعد باشا وذلك وفقا لقرار مجلس الوزراء السابق الذى وافقتم عليه

لقد كنت قد انتهيت (وانا وزير للاشغال) من عمل رسومات المدفن ومقايساته وتكاليف اقامة تمثالين احدهما بمصر والآخر بالاسكندرية ولولا استقالة دولة ثروت باشا لكنتنا تقدمنا الى المجلس بطلب اقرار الاعتماد اللازم لهذه الاعمال وانى اعتقد ان مشاغل الوزارة الحالية لم تمكنها من طلب الاعتماد الاضافى فى المدة الماضية ولما كانت تكاليف تشييد القبر واقامة التمثالين معروفة بالدقة أطلب من حضراتكم الا يتأخر البدء فى العمل اكثر من تأخره الآن) (تصفيق)

فرد عليه صاحب المعالى ابراهيم فهمي بك وزير الاشغال اذ ذاك ووزيرها الآن فى الوزارة الحاضرة التى تحول دون تخليد ذكرى سعد وقال :

(الوزارة تشارك زميلي المحترم وزير الاشغال السابق في اقتراحه واذا كنا قد تأخرنا الى الآن فى طلب الاعتماد اللازم لتخليد ذكرى المغفور له سعد زغلول باشا فانما كان ذلك لتجهز الرسوم اللازمة لذلك ، والآن اتقدم لحضراتكم بالمبالغ المطلوبة اعتماداً لهذا العمل

٣٨٠٠٠ جنيه التى ذكرها معالى عثمان محرم باشا

١٨٠٠٠ جنيه لم تصرف من اعتماد العام الماضى .

٥٠٠٠ جنيه احتياطي

فيكون مجموع المطلوب اعتماده هو ١٠٦٠٠٠ ج)

وقد وافق المجلس باجماع الآراء على فتح هذا الاعتماد فصار واجب التنفيذ

ولكن ظهرت بعد ذلك نية الرجعيين ازاء تخليد ذكرى سعد اذ قام الشيخان محمود بك ابو النصر وموسى باشا فؤاد فى جلسة الشيوخ يوم ٢٦ مايو الماضى فقالا كلاما تعوزه الصراحة ولكنه يرمى الى منع تشييد الضريح والتمثالين ثم رد الشيوخ المخلصون سهمهما الخائب وخطب بعضهم فبينوا مكانة سعد وواجب البلاد نحو ذكراه الطاهرة .

وما أتت الوزارة الحاضرة حتى الغت الاعتماد الذى قرره البرلمان للضريح . واليوم تقول الصحيفة التى نشرت هذا النبأ لاول مرة ان الاعتماد لم يلغ كله وانما ادرج فى الميزانية جزء ضئيل منه لينفق فى هذا العام . ومعنى هذا — ان كان صدقا — ان الوزارة تريد ان تماطل فى هذا الامر وتظهر امام الامة وكأنها راغبة حقا فى تخليد ذكرى وهى لا تؤدى منه شيئا . ولو انها مخلصة فى هذه الرغبة لنفذت قرار البرلمان كما هو وأنفقت كل الاعتماد الذى فتح لتخليد ذكرى سعد حتى يتم في وقت قريب !

ولكن اذا كرهت الوزارة ذلك ومنعته فانها لن تنال من ذكرى سعد منالا وهي خالدة الى ابد الدهر يتناقلها جيل بعد جيل

ا . ط

قد عاهدت الله مذ نشأت على أن اصرح بما فى ضميرى وهذه هي لذتى فى حياتى

* * *

يجب ان ننقاد للقانون وان لا نعتبر الانقياد له مهانة ومذلة بل عزا وشرفا

* * *

افتخر بأن اكون على رأس امة حية شاعرة مفكرة وهي منزلة لا ينبغي لرجل ان يطلب لنفسه اعلى منها .

سعد زغلول

فهرس هـــــــذا العدد

الصفحة	الموضوع

مطبعة البلاغ الاسبوعى